وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم :اللغة والأدب العربي

سورة يوسف

دراسة في الآليات الحجاجية وسياقاتها

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر

تخصص: اللسانيات العربية

إعداد الطالبة: عباسي فريدة

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الناصر مشري

السنة الجامعية:2024/2023 الموافق ل:1445ه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: 111]

شكر و عرفان

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

فإنه من تمام حمد الله تعالى أن تحدث بنعمه,فقد قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث

فالحمد لله الذي أنعم علي بإتمام هذا العمل ,وأرجو أن يكون خالصا لوجهه الكريم, أن يكون راضيا به عني.

ثم أتوجه بأسمى كلمات الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور مشري عبد الناصر الذي تفضل علي بالتوجيه والإرشاد, ولم يبخل علي بما أتاه الله من علم فجازاه الله عني كل خير وجعل ما قدمه في ميزان حسناته

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلي أساتذتي الأفاضل وزملائِي في الدفعة كل باسمه

فقد كانوا خير سند وعون في تذليل الصعاب

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل..... فلكم جميعا كل الشكر.

إهـــــداء

الحمد الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

فما أجمل أن يظفر الانسان بصحبة تعينه على الخير, وأي خير أفضل أو أجل من طلب العلم قربة لله تعالى.

وفي هذه اللحظات لا يسعني إلا أن أتذكر من كانوا سندا وعونا

وأولهم روح والدي ولي نعمتي وصانع أحلامي وملهم إرادتي رحمه الله

و إلى مثال الصبر والإرادة ومنبع الحنان والدتي أطال الله عمرها وأمدها بالصحة والعافية

الي أخوي اللذين كانا السند والعون في رحلة ما كنت لأخوضها لولاهما : حسين وأسامة

إلي زوجي ورفيق دربي سليم

إلى بناتي الغاليات أنفال، آمنة، ملاك، نور الايمان، سارة، جنان

إلى أخواتي و إخوتي جميعهم.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. وبه وحده نسعين -وصلى الله وسلم على نبيه الكريم. وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإنه مما أعجز الله به العرب القرآن الكريم، وجاء إعجازه من وجوه كثيرة، ولعل أظهرها تلك الفصاحة. وذلك البيان الذي أبهر جهابذة الفصحاء، فقام يتحداهم بأن يأتوا بمثله فعجزوا﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة:23،24].

ولهذا كان النص القرآني ومازال المعين والمنهل لأي دارس أو باحث لغوي، ولا غرو فهو من لدن حكيم خبير. ولعل من أبرز الوسائل التي استخدمها هذا النص المعجز في تبليغ مقاصده هي القصة بقالبها الإنساني المؤثر ويظهر بديعًا من خلال أعظم قصة وهي قصة نبي الله يوسف عليه السلام التي وصفها القرآن بأنها أحسن القصص بما تحتوي من عبر وآيات.

وبعد قراءات كثيرة لها لفت انتباهي لغة الحجاج والاقناع فيها التي بلغت مداها، فجاءت فكرة البحث تتناول آليات الحجاج التي استعانت بها ومن ثم كانت إشكالية البحث كالآتي:

ما هي الآليات الحجاجية المستعملة في سورة يوسف وكيف استطاعت هذه الآليات تحقيق الهدف من القصة وهو اقناع المخاطب والتأثير في مواقفه.

وقد تضافرت عده أسباب جعلتني أميل إلى خوض غمار هذا الموضوع. ولعل أهمها.

- الرغبة الجامحة في دراسة النص القرآني هذا النموذج الأكمل والأمثل للسان العربي المبين.
- قراءة هذا النص قراءة تزاوج بين الدراسات القديمة و الدراسات الحديثة التي اخترت من خلالها الاعتماد على المنهج التداولي.
- اختياري لسورة يوسف كان بسبب ما تحمله من آيات وعبر يستفيد منها كل مسلم، ويكفي أن أهم مقاصدها معرفة عاقبة التقوى والصبر على البلاء؛ كما هو واضح في جميع مراحلها.

وهكذا جاءت الدراسة مزاوجة بين الجانب التقليدي والجانب الحداثي من خلال دراسة الجوانب البلاغية والجوانب التداولية. فكان أن جمع هذا البحث بين عناصر الجدة المنهجية والتراث اللساني.

ولما كانت هذه وجهتي، فقد اقتضت الدراسة منهجا وصفيا استقرائيا يوافق غاية الموضوع التي تهدف إلى رصد ظاهرة الحجاج وآلياته المختلفة، وكيفية الوصول إلى التأثير في المتلقي. على أني لم أغفل المنهج التداولي في تحليل الآيات القائمة على الحوار بين المتخاصمين.

وقد اعتمدت للوصول إلى هذه الغاية خطة ابتدأتها بمقدمة متبوعة بفصل نظري ألقيت فيه نظرة حول مفاهيم نظرية متعلقة بالحجاج والعلاقة بينه و بين البلاغة والتداولية، ومن ثم عرفت الحجاج في القرآن الكريم ،ثم عرفت بالسورة المستهدفة، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا تعرضت فيه للآليات البلاغية للحجاج متمثلة في الاستعارة، والكناية، والمجاز، ثم الآليات التداولية للحجاج متمثلة في الروابط والعوامل الحجاجية ثم أفعال الكلام لأختم بفصل ثالث كان هو الآخر تطبيقيا تناولت فيه السياقات اللغوية، و غير اللغوية التي أثرت في الحجاج ثم خاتمة لخصت فيها ما انتهت إليه الدراسة من نتائج.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنني لم أتعرض في هذا البحث الى جميع النماذج الموجودة في السورة، إذ لم يكن الهدف استعراض ظاهرة الحجاج بقدر ما كان الهدف تجلتيها وإثبات حضورها في السورة ودورها في اقناع المتلقي وتغيير قناعاته وسلوكياته.

ولعل متعة التعمق في بحر هذا الموضوع جعلتني لا أعتد بالعوائق التي وقفت أمامي بداية من سعة الموضوع وصعوبة الوقوف عند حدوده، إلى التخوف من التطاول والادعاء على النص القرآني المقدس انتهاء بالصعوبة المنهجية المتمثلة في الجمع بين عدة مناهج قصد الوقوف على هذه الظاهرة وتحليلها وبخاصة في ظل إخضاع الآيات للدراسات التداولية.

ومن أهم المصادر التي استمد منها البحث أفكاره وبعض مضامينه : تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ومن المصادر الحديثة: كتاب اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي والحجاج والاستدلال، لحافظ إسماعيل العلوي وحجاجيه الخطاب القرآني لفاطمة الزهراء المالحي.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور/ مشري عبد الناصر الذي كان لي نعم الموجه ونعم المرشد و المعين بعد الله سبحانه وتعالى ،وآمل أن أكون قد وفقت ولو بالشيء اليسير في طرق باب من أبواب هذا الموضوع الشاسع مع قلة الزاد وضعف الحيلة، والله أسأل التوفيق والسداد فإن أصبت فبتوفيق من المولى عز وجل، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله المستعان.

تقرت في 2024/05/12

عباسي فريدة

الفصل الأول

مفاهيم نظرية حول الحجاج

- مفهوم الحجاج في الدلالة اللغوية للحجاج
- الدلالة الاصطلاحية للحجاج
- علاقة الحجاج بالبلاغة والتداولية
- الحجاج بين البلاغة والتداولية
- سورة يوسف

الدلالة اللغوية للحجاج:

الحجاج أو المحاججة مصدر للفعل (حاج) وقد وردت هذه المادة في المعاجم العربية، ومنها ما ورد في لسان العرب: "حاججته أحاججه محاجاً ومحاججة حتى حججته أي: غلبته بالحجج التي أدليت بها، والمحجة الطريق، وقيل: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. والحجة هي البرهان، وقيل الحجة ما توقع بن الخصم"[1].

وعلى هذا التعريف يكون الحجاج قائما على التخاصم والجدال بسبب خلاف في وجهة النظر، وهدفه إثبات الرأي أي الغلبة على الخصوم في الكلام باستخدام الحجة. ويتضح هذا من قول الأزهري: " إنما سميت الحجة لأنها تحج أي تقتصد، ولأن القصد إليها ولها[2]".

ويمكن أن نصل إلى أن الحجاج يقوم على مقابلة الحجة بالحجة استنادا إلى خلافٍ في الرأي بين طرفين، يحاول كل منهما اقناع الآخر بوجهة نظره عن طريق تقديم الحجج التي تثبت رأيه وتنفي وتدحض الرأي المقابل.

الدلالة الاصطلاحية للحجاج:

إن مفهوم الحجاج واسع وفضفاض وذلك لأنه مصطلح متداول في كثير من الحقول المعرفية إذ نجده في الفلسفة والمنطق وفي اللغة والأدب، وفي الدراسات القانونية والنفسانية واللسانية وغيرها، ولذلك فقد كثرت تعاريفه، غير أن الدراسة ستقف عند بعض التعاريف التي تفضي إلى الجانب اللغوي اللساني ومن هذه التعاريف ما جاء في المعجم الفلسفي: " الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاجة طريقة تقديم الحجج والإيفاء بها "[3].

فهذا التعريف يركز على آلية جمع الحجج من أجل إثبات رأي أو وثيقة ويعرفه الحواس المسعودي بأنه: " وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته وانتقاداته[4]".

لذلك فالحجاج يعد استراتيجيه لغوية تكتسب بعدها من الأصوات المصاحبة للخطاب، على اعتبار أن اللغة: "نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفقا لمعطيات معينة من السياق[5]"، و لعل هذا

---

[1] ابن منظور، لسان العرب: تح عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ط ت، ص 779.

[2] أبو منصور أحمد بن محمد الأزهري، تهذيب اللغة: تح عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، جو (دت)، مادة، ح.ج.ج

[3] إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 67.

[4] الحواس المسعودي: البنية الحجاجية في القران الكريم، سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة العربية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد 81، ص 336.

[5] عمر بالخير، تحليل الخاطب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة 1، 2003، ص 120.

التعريف يحيلنا إلى أن للحجاج جانبين أساسيين هما: جانب لساني لغوي و آخر سياقي و هو فهم تداولي للحجاج يمكن أن يزداد وضوحا من خلال تعريف جميل حمداوي الذي يرى أن الحجاج: " هو فاعلية تداولية جدلية تستلزم وجود أطراف تواصلية بينها قواسم حجاجية مشتركة[1]" فالمتكلم أثناء العملية التخاطبية ينقل تصوراته و مدركاته الموجودة في واقعه إلى المستمع قاصدا بذلك التبليغ أو الإخبار أو التأثير في هذا المستمع و بالتالي فهو يعمد إلى إقناع الطرف الآخر أو التعبير في بعض معارفه و قناعاته، و إنما يحصل ذلك عن طريق استعمال خطاب حجاجي و يذهب حسن عبد الرحمن إلى أبعد من ذلك فيقول:" لا وجود لخطاب بدون حجاج"[2]أي أنه لا وجود لخطاب حجاجي و آخر غير حجاجي، فالخطاب يقوم على العلاقة التخاطبية إذ كل منطوق موجه إلى الغير بغية إفهامه.

أما بيرلمان وتينيكا فيركزان في تعريفهما للحجاج على تقنيات الحجاج وآلياته، فموضوع الحجاج عندهما:" هو درس تقنيات الحوار التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليهما من أطروحات، أو أن تزيد في ذلك التسليم[3]".

وما يجدر الإشارة إليه أنَّ مصطلح الحجاج متشعب وصعب تحديده بدقة وعلى الرغم من ذلك فهذه التعريفات تتفق على أن الحجاج عبارة عن عملية اتصالية، تعتمد على الحجة المنطقية لإقناع السامعين والتأثير في أفكارهم، ومن هنا فإن الباعث المحرك للحجاج هو الاختلاف، فلا حجاج فيما هو معنى متفق عليه، أو لنقل : إن الحجاج إنما يكون في ما هو مرجح وممكن ومحتمل، على أنه ينبغي التفريق بين الحجاج والاستدلال والبرهان ؛ فالحجاج "يرتبط بالخطاب، والبرهنة ترتبط بالمنطق والرياضيات ولفظ الاستدلال هو المصطلح الأهم الذي يشملها جميعًا؛ فكل حجاج يعد استدلالا وليس كل استدلال يعد حجاجا، وكل برهنة او استنباط أو قياس يعتبر استدلالا والعكس غير صحيح[4]".

لذا وجب على الدارسين إدراك الفرق بين هذه المفاهيم في الدراسات التطبيقية، إذ غاية الحجاج التأثير في المتلقي لإقناعه بفكرة، أو لتبني موقف ما ليكون بذلك سمة تصف كل الخطابات[5].

- الحجاج بين البلاغة والتداولية

[1] جميل حمداوي، أنواع الحجاج أنواع الحجاج ومقوماته؛ من حجاج أرسطو إلى البلاغة الجديدة، ط1، المملكة العربية، 2020، ص 7.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان او الميزان او التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص 213.

[3] شاييم بيرلمان (ت 1984م) لسانيّ بلجيكيّ مبرز، وهو مؤسس البلاغة الجديدة، ومن رجالات مدرسة بروكسل اللُّغويّة، خلع عليه ملك بلجيكا، سنة 1983م

[4] أبو بكر العزاوي، حوار حول الحجاج، ذار الأحمد للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2010.

[5] ينظر المرجع نفسه، ص 37.

إن الحجاج باعتباره ظاهرة تتجسد في الخطاب، وبه يتحقق فهو متلبس بألبسة لسانية وأسلوبية، ومن المهم إدراك علاقته باللسانيات، ومن ثم وجب البحث عن أجوبة لأسئلة ملحة، ولعل أهمها: هل مقاربه الحجاج هي مهمة ملقاة على عاتق اللسانيات العامة، أم على البلاغة؟، أم على التداولية؟

وإذا كان النص الحجاجي هو (لسانيا) نص متميز عن باقي الأجناس النصية، فهل نولي اهتماما لبنيته الحجاجية وعلاقاته الداخلية، أم لقيمته وفعاليته الحجاجية، من خلال تفاعل ذاته مع محيطنا الخطابي؟

لقد اعتبر بعض الدارسين أن دراسة الحجاج في الخطاب اللفظي هو شأن التداولية، ومبررهم في ذلك أن الخطاب الحجاجي يخضع ظاهريا وباطنيا لقواعد وشروط القول والتلقي، أي أن كل خطاب حجاجى تبرز فيه مكانه القصدية، والتأثير والفعالية، وبالتالي قيمة الذوات المتخاطبة ومكانة أفعالها، ومن هذا المنظور فإن النص الحجاجي ينتمي إلى مجال التداوليات.

- إن نظرية الحجاج التي وضعها اللغوي الفرنسي ديكرو (decrot) منذ سنة 1973 والتي تعدُّ أساسا نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية، وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم بقصد توجيه الخطاب وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية انطلاقا من أننا نتكلم عامة بقصد التأثير[1].

تم طورها كل من بيرلمان 1966 وتيتيكا 1899 – 1987 تعد من أهم الأطروحات المنبثقة عما يعرف اليوم ببحوث البلاغة المعاصرة وتنويعات الخطاب ومقاماته، وطبائع الناس المعنيين بكل تلفظ معين، وقد فرض هذا الاهتمام المتنوع على أصحاب نظرية الحجاج التوسل في بحوثهم النظرية والتطبيقية بالكثير من الآليات المعتمدة من حقول معرفية مجاورة للبلاغة واللغة، ولذا كان لمفهوم التداخل المعرفي دور أساسي في طرحهم، لأن أي عملية حجاجية ستتوسل حتماً بآليات متعددة يتفاوت إدراكها والوعي بها من قبل المعنيين[2].

كل هذه التقنيات الحديدة في علاقة المتكلمين بالمخاطبين وبالمقام أيضا تعد من نتائج التضافر بين البلاغة والبحوث اللسانية المعاصرة التي أثبتت أن اللغة ليست أداة للتواصل فحسب، بل إنها (تثوي أبعاد الوجود وحقائقه)[3]

[1] ينظر جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفا لديكرو وانسكومير، العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 3، 2018/01/01، ص 197.

[2] ينظر شاييم بيرلمان، أولبريتش تيتيكا، الحجاج: مفهومه ومجالاته (نصوص مترجمة)، عالم الكتب الجديدة، الأردن، ج1، 2010، ص 76.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إنَّ التطور الحاصل في مناهج الدرس اللغوي جعل الدارسين يطورون البلاغة بما يلائم راهن الخطابات والنصوص، وتتقاطع الدراسات اللغوية المعاصرة في اعتبار البلاغة دراسة للخطاب وتقنيات للإقناع والتلاعب بالذوات، ولتحقيق هذه الاغراض لا بد لها من حجاج، وهذا ما جعل بيرلمان يطابق بين البلاغة والحجاج، إذ عد كل مكونات الحجاج بما في ذلك التضمين والشواهد والأمثلة، وحتى السخرية والمفارقة هي عبارة عن حجة في ذاتها، وكذلك الاستعارة هي استدلال قائم على المقايسة المكثفة، فالبلاغة لم تعد لباسا خارجيا للحجاج، بل إنها تنتمي لبنيته الخاصة.

الحجاج في النص القرآني:

يزخر الخطاب القرآني باللغة الحجاجية وهذا بفضل تعدد موضوعاته والمخاطبين فيه ولذلك فهو خطاب يوظف الكثير من الآليات الحجاجية اللغوية والبلاغية والتداولية، بغرض التأثير في أولئك المخاطبين وحملهم على الاقتناع والامتثال لما جاء به من تعاليم، وتجسيده في مواقفهم وسلوكاتهم المختلفة.

هذا وقد وردت في النص الحكيم عدة مصطلحات بمعنى الحجاج ومنها:

البرهان[1]: والبرهان هو الحجة القاطعة، قال تعالى:﴿ قلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة: 111]

الحجة[2]: وهي الدليل والبرهان وقد قال في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام:﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ ﴾] الأنعام: 80، وقد قال أيضا عن أدلة أهل الباطل والضلال إنها أدلة باطلة:﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[الشورى: 16].

الدليل[3]: وهو من دل على الشيء، يدله دلا ودلالة أي سدده إليه، والدليل هو ما يستدل به، ونقول دله على الطريق أي هداه إلى الطريق ومنه قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[سورة الفرقان: 45]، أي أن الشمس تعرف المستدل بالظل بأوقات أعماله ليشرع فيها.

السلطان[4]: وهو عند العرب بمعنى الحجة قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾[سورة غافر: 23]، أي حجة بينة والسلطان هو الحاكم، وإنما سمي كذلك لأنه حجة الله

[1] فضيلة قوتال، نظرية الحجاج، مطبوعة محاضرات، جامعة تيارت، 2019-2020.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة ح ج ج، 779ص.

[3]

[4]

في الأرض، وقد قال الله تعالى في سورة الحاقة الآية 29:﴿ هلك عني سلطاني ﴾، أي ذهبت حجتي عني، وكل هذه الألفاظ تشترك في معنى إقامة الحجة والدليل قصد إظهار الحق والحقيقة.

وإذن فالنص القرآني يعتمد بشكل أساسي على الحجة والبرهان من أجل إقناع مخاطبيه وبما أن النص القرآني يعتمد على قطبي العملية التخاطبية (متكلم، متلق) فهو خطاب وكل خطاب لا بد فيه من الوصول إلى التأشير والاقتناع. ومنه فإننا نجد أن الخطاب القرآني يتوافر على الآليات الحجاجية، وهي مجموعة من الطرائق والعلاقات التي تتفاعل فيما بينها قصد التغيير والتأثير في المتلقي والإقناع والإذعان أحيانا.

- إن المتتبع للحجاج القرآني يصل إلى أنه يتميز بثلاث ميزات:

أ. **خاصة الدينامية النفسية والاستمالة العاطفية**: إن النص القرآني نص يقتصد في استعمال الأدلة الحجاجية لأن المبالغة في إيراد الحجج تفقد الحجاج فاعليته وقوته، وهذا ما يقتضيه سياق الحال والمقام وتكمن دينامية الحجج في وجود طرفي الحجاج وهما المدعي والمعترض وتربط بينهما علاقة تخاطبية استدلالية[1]؛ فالحجاج أصبح في الآونة الأخيرة يهتم باستراتيجية الخطاب الهادف إلى الاستمالة استنادا إلى أنواع الاستدلال غير الصوري وذلك قصد إحداث تغيير أو تأثير في المتلقي بالمقومات اللسانية والسياقية التي تجتمع لدى المتكلم من أجل توجيه كلامه للوصول إلى المقاصد الحجاجية، ومن وسائل الاستمالة التي حددها أرسطو، هي:

- **الأخلاق**: وهي مجموعة الصفات والخصال المتصلة بالمخاطب والمؤدية إلى تجديد الثقة في المتلقي.
- **التأثير في الآخر**: وهو ما ينبغي أن يثيره المخاطب في المتلقي من مشاعر وأحاسيس وانفعالات تحقق اقتناعه وتسليمه في الأخير بالمحتوى الخطابي أو الرسالة المطروحة. والمتتبع للخطاب الحجاجي القرآني يجد أنه يتميز بميزة التأثير في القلوب، واستمالة النفوس، دون التغلغل في التدقيقات والجزئيات التي لا يفهمها غالبية الناس.
- **الخطاب**: وهو الرسالة الاستدلالية التي يوجهها الخطاب ة ويشكل فيها الأداء اللغوي دورا حاسما في تحقيق الاستمالة.

ب. **خاصية التجاوب والتفاعل:** إن الحجاج هو أصل كل تفاعل لهذا يبنى على مبدأين أساسيين[2]، هما:

-مبدأ الادعاء، ومبدأ الاعتراض، اللذان يؤديان إلى اختلاف الرأي في الدعوة ويدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع والانتصار للدعوى، وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص:207، 229.

[2] ينظر محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده، أساليبه ومعطياته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1985، ص 10.

الظاهر أو التزاوج المعترض (الذات الاعتبارية) للمخاطب والمتلقي، وقد نشأ عن هذا التزاوج بين المتلقي والمتكلم ازدواج في مختلف العمليات الحجاجية، منها:

1. **ازدواج القصد**: أي حصول الوعي بالقصدين عند كل منهما.
2. **ازدواج المتكلم:** كما لو كان المستمع هو الذي يتكلم، أو كما لو أن المتكلم يحمل لسان المستمع.
3. **ازدواج الاستماع**: كما لو كان المستمع يحمل لسان المتكلم في سمعه.
4. **ازدواج السياق:** يحتوي سياق إنشاء القول على نصيب من سياق التأويل، كما يحمل سياق لتأويل نصيبا من سياق الإنشاء[1].

ج- **خاصية المقاصد والغايات**: إن القرآن الكريم كتاب موجه إلى الجمهور قصد تغيير وضع قائم، أو حل مشكلة، أو نبذ العنف. فالحجاج هو البديل للعنف وبه نسعى إلى الوصول إلى تحقيق النتيجة نفسها باعتماد إحدى الوسيلتين، العنف أو الخطاب الإقناعي.

ولأن القرآن هو خطاب حجاجي ينبذ العنف فقد اتخذ من الحجاج وآلياته سبيلا لإقناع مخاطبيه ومن أهم القضايا:

أولاها هي قضية الإيمان فقد نبه الذكر الحكيم على أنَّ الإيمان لا يكون بالإكراه بل بالاقتناع فقال: (لا إكراه في الدين) سورة البقرة آية 256.

ومن أهم المقاصد والغايات الأساسية في الحجاج القرآني:

1. معرفة الله تعالى من خلال معرفة آياته وصفاته وتدبرها.
2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3. الإخبار عن الأنبياء والرسل وقصصهم.
4. المقصد الأعلى هو دعوة العباد إلى الله تعالى[2].

إن كتاب الله هو كتاب دعوة قبل كل شيء وقد اتخذ وسائل متنوعة من أجل تبليغ المخاطبين، ومن أهم هذه الوسائل قالب القصة، لما له من تأثير في نفس القارئ ولما يحتويه هذا القالب الفني من قدرة على التأثير الوجداني. فإذا أضفنا له جمالية وبلاغة وإعجاز اللغة القرآنية، فالنتيجة حتما هي الوصول الى أعماق النفس وقرارة الحس، وهكذا تظهر ميزة

[1] ينظر عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية لآيات التواصل والحجاج، دار افريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص130.
[2] ينظر دور الاستقراء في إثبات مقاصد القرآن الكريم عند ابن عاشور، PDF، مجلة جامعة الإسلامية العالمية المحكمة، ماليزيا، 2012، مؤرشف من الأصل، PDF، 2022.

القصص القرآني كأداة تبليغية معجزة وحجاجية بالغة التأثير في القارئ وإقناعه بصدق الدعوة المحمدية.

وهنا يأتي اختيارنا لمدونة الدراسة (سورة يوسف) حيث إنها أجمل قصص القرآن على الاطلاق، هذه السورة التي ابتدأت برؤيا وانتهت بتحقيق تفسيرها، واستوفت بين طياتها عناصر القصة كاملة، وخدمت الهدفين الديني والفني، ومن تمام جمال هذه الصورة أن القارئ يشاهد أحداثها ترتسم أمام ناظريه كلما أعاد قراءتها، وفي كل مدة يخرج بمعان عميقة ومهمة.

التعريف بسورة يوسف:

وهي سورة مكية وترقيمها الثالثة والخمسون في نزول السور اسمها الوحيد هو سورة يوسف، ووجه تسميتها ظاهر، فهي قصت قصة يوسف عليه السلام، ولم تحو قصة غيرها، كما أن قصة يوسف لم تذكر في سواها بتلك التفاصيل، وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية[1].

وقد نزلت السورة بعد سورة هود وقبل سورة الفجر. وقصت حياة نبي الله يوسف عليه السلام، الذي لم تذكر قصة نبي كما ذكرت حياته في هذه الصورة من الإطناب[2].

وعن أسباب نزولها يروى أن اليهود سألوا الرسول صل الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت السورة بسبب ذلك، ويروى أيضا في أسباب نزولها، أن اليهود أمروا الكفار أن يسألوا رسول الله عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فنزلت السورة وقيل: سبب نزولها تسلية الرسول صل الله عليه وسلم، عما يفعله به قومه، كما فعل إخوة يوسف بيوسف[3]، ومن أهم مقاصد هذه السورة:

1. بيان قصة يوسف مع إخوته وما لقيه في حياته وما إلى ذلك من عبر مختلفة.
2. فيها إثبات أن بعض المرائي قد تكون إنباء بأمر مغيب وذلك من أصول النبوءات وهو من أصل الحكمة قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 197.
[2] ابن عطية الأندلسي، المحرز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد المنافي محمد، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2001، ج3 ص 218.
[3] ينظر الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 198.

3. [سورة يوسف: 4]
4. تعبير الرؤيا علم يهبه الله تعالى لمن يشاء من صالحي عباده، ولطف الله بمن يصطفيه من عباده، والعبرة بحسن العواقب، والوفاء والأمانة والصدق والتوبة، وسكن إسرائيل وبنيه بمصر، وتسلية النبي محمد صل الله عليه وسلم بما لقيه يعقوب عليه السلام وابنه يوسف من الهم والأذى وقد لقي النبي صل الله عليه وسلم من آله ما لقيه من عداء الكفار.
5. عبرة تصبر الأنبياء مثل يعقوب عليه السلام ويوسف عليه السلام على البلوى، وكيف تكون العاقبة للصابرين.

الفصل الثاني
الآليات الحجاجية البلاغية والتداولية في سورة يوسف

- المبحث الأول: الآليات البلاغية في السورة

1. **المجاز**
2. **الكناية**
3. **الإستعارة**

- المبحث الثاني: الآليات التداولية في السورة

1. **الروابط الحجاجية**
2. **العوامل الحجاجية**
3. **أفعال الكلام**

الآليات الحجاجية البلاغية:

نعني بالآليات البلاغية: استعمال السورة لمجموعة من الاستعارات والمجازات والكتابات التي تؤدي دورا بارزا في الاقناع والتأثير، وكذلك الامتاع[1] فهي عبارة عن وسائل حجاجية من حيث إنها تعبر عن الحجج بطريقة مركزة، مع جعلها أكثر تأثيرا وإصابة للمعنى ونرصد من هذه الآليات ما يلي:

1. **المجاز**: وهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينته ونقصد به أن اللفظ يستعمل في غير معناه الحرفي وله دور كبير في الحجاج والإقناع لأنه يؤدي وظيفة استدلالية ويتوجه بالأساس الى عقل المخاطب، وللمجاز أنواع ومنها المجاز المرسل وهو تركيب يستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، وينطوي على علاقات كثيرة مثل العلاقة الكلية والجزئية والسببية والمسببية[2]... ومن نماذج المجاز المرسل الموظف في السورة قوله عز وجل:﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾[يوسف82.

ليس من المعقول استفسار القرية منطقا فهي جامدة لا تتحرك ولا تتحدث فهذا تعبير جاء على وجه المجاز، إنما الحقيقة هي أن السؤال يوجه إلى سكان القرية والمقصود بهم سكان مصر، وهذا مجازا مبالغة منهم (إخوة يوسف) في إزالة التهمة عن أنفسهم، لأنهم مشكوك فيهم، وكانوا متهمين من قبل بسبب واقعة يوسف واختفائه[3]، فالمجاز المرسل هنا علاقته علاقة المكانية حيث عبر السياق عن السكان بالمحل أو المكان الذي يسكنون فيه. ومن المجاز المرسل أيضا قوله تعالى:

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[يوسف: 36]، والشاهد في هذه الآية قوله (أَعْصِرُ خَمْرًا)، فساقي الملك يعصر العنب على وجه الحقيقة ثم يقدمه إلى الملك خمرا، فعبرت عنه الآية باعتبار ما سيكون.

المجاز العقلي: وهو مجاز يعرف بالعقل أي أن يأتي اللفظ في معنى مخالف لما هو معقول ويكون فيه التركيب اسناديا[4]، ونجد ذلك في الصورة في قول الله تعالى:﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[يوسف: 48]، فهنا وقع الإسناد إلى الزمن

[1] ينظرنبيل حويلي، الآليات التداولية والبلاغية في خطاب القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجا، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، المجلد 14، العدد 01، أفريل 2023، ص 64.
[2] ينظر على الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان المعنى البديع)، دار الفكر، بيروت، ط2، 2016، ص 93.
[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1998، ج3، ص 44.
[4] ينظر يحيى بن حمزة، علي بن إبراهيم العلوي، تفسير

وذلك أن المجاعة تصيبهم سبع سنين حيث تجذب الأرض ويصيبها الجفاف، فيأكل الناس مما ادخروا في السبع السمان، وعبر عن ذلك بالأكل للسنين من باب إسناد الفعل إلى الزمان[1].

وتكمن بلاغة المجاز المرسل والعقلي في إيصال المعنى بأكثر وأبلغ تأثير، تكاد للوهلة الأولى تظهر بأنها حقيقة، وبه ترسخ الفكرة في ذهن المتلقي وتصل إلى القلوب وتحرك المشاعر والأحاسيس، فالسنون لا تأكل ولا تشرب وإنما الإنسان من يفعل ذلك، وعندما أسندنا هذا الفعل إليها حملت معنى الشدة والقساوة.

2. **الكناية**: وهي أيضا مظهر من مظاهر البلاغة وتعني أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له ولكن يجيء إلى معنى هو مرادفه فيومئ به إلى المعنى الأول ويجعله دليلا عليه وهي في الحقيقة تعبير يعطينا حقيقة مصحوبة بالدليل عليها ويراد منها المعنى الآخر ويكمن السر في بلاغتها بالإضافة إلى ذلك أنها تعطينا قضية وفي طيها برهانها[2].

ومن المواضع التي استعان فيها الذكر الحكيم بالكناية في السورة نقف عند الآية ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾[سورة يوسف: 9]، ومجمل هذه الآية من عبر الأخلاق السيئة وهي التخلص من مزاحمة الفاضل بفضله لمن هو دونه فيه أو مساويه بإعدام صاحب الفضل وهي أكبر جريمة لاشتمالها للحسد والإضرار بالغير وانتهاك ما أمر الله بحفظه، وهم قد كانوا أهل دين ومن بيت النبوءة[3]، والكناية هنا تدور حول شغل يوسف أباه على الإخوة وصرف وجهه إليه دونهم فإن فقد الابن أقبل الأب عليهم بالمثل والمحبة[4] وهذا ما عبروا عنهم بقولهم (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا) ولعلنا إن مثلنا هذه الكناية حجاجيا بلغة مقدمة والنتيجة ستكون:

ومن مواضع الكناية في السورة أيضا قوله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[يوسف: 56] وفي هذه

[1] يحي بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الاعجاز، عبد الحميد الهنداوي المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 2002، ص64.

[2] ينظر على الجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان المعنى البديع، دار الفكر، بيروت، ص 131.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 223.

[4] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1981، ج8، ص 24.

الآية يوضح الله تعالى أنه كما أنعم على سيدنا يوسف بالخلاص من السجن فقد مكن له في أرض مصر ينزل منها أي منزل يشاء ومن عباده المتقين الصابرين المحسنين، وكما مكث في سجنها بضعة سنين لا لذنب اقترفه وإنما لإستعصامه بأمر الله (يتبوأ منها حيث يشاء) وفي هذا تفصيل للتمكين الذي منحه الله تعالى له حيث يقال "بوئ فلان فلانا منزلا" أي مكنه منه وأنزله به أي: ومثل هذا التمكين العظيم ألا وهو: هيأنا له أن يتنقل دون أن يمنعه مانع من الحلول في أي مكان منها. وفي هذه الآية الكريمة كناية على قدرته على التصرف والتنقل في جميع أرض مصر كما يتصرف ويتنقل الرجل في منزله الخاص[1]. إن التعبير عن حرية يوسف في التنقل والتصرف في ارض مصر كيفما شاء بقول الله تعالى "يتبوأ" جعل القول أبلغ وحجته أقوى في التدليل على مقام يوسف في مصر بعد أن أمكن الله له[2] وبمكن تمثيلها كما يلي:

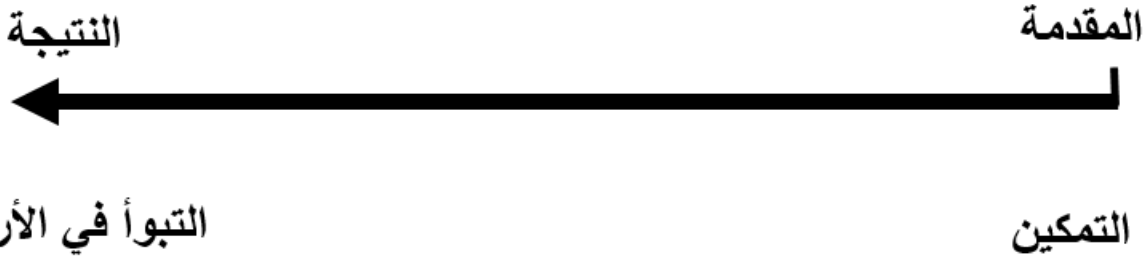

3. **الاستعارة**: وهي مجاز لغوي علاقته المشابهة، او هي تشبيه سكت عن أحد طرفيه و ذكر الطرف الثاني، وللاستعارة دور حجاجي منطقي باعتبارها صورة من صور وتقنيات الاقناع و لذلك كان للاستعارة بنوعيها (المكنية، التصريحية) في السورة بالنظر الى فاعليتها ومن المواضع التي استعان الذكر الحكيم بالنوع الأول (المكنية): قول الله عز وجل: (رأيتهم لي ساجدين) يوسف 4، واضح من سياق الآية ان الكواكب و الشمس و القمر في موضع آداء الصلاة فهم في حالة سجود و السجود يكون للإنسان فهذه الكواكب شبهت بالإنسان وحذف المشبه به لوجود قرينة السجود. والسجود هنا للتحية وليس للعبادة، لأن السجود والركوع يكونان لله عز وجل دون سواه فانتقل المعنى من العبادة الى التحية. على أن الشاهد في هذا المثال أنَّ الاستعارة المكنية جاءت وصفا لغير العاقل بوصف العاقل وهو السجود للدلالة[3]

[1] أنظر محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مراجعة عبد الرحن العدوي دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987، ص 381.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 223.
[3] نبيل حويلي، الآليات التداولية والبلاغية في خطاب القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا، ص 72-73.

على الاحترام، ويقول ابن عباس "رؤيا الأنبياء وحي والأحد عشر كوكبا هم إخوته الأحد عشر نفرا، والشمس والقمر أبوه وأمه لأن الكواكب لا تسجد في الحقيقة[1].

وفي موضع آخر:﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[يوسف: 18]؛ ففى هذه الآية الكريمة وصف بالمصدر المبالغ كأنه الكذب نفسه وعينه. إن الدم الذي لطخوا به قميص يوسف ليس دمه حقيقة؛ فجاءوا على قميصه بدم مكذوب وعُبر عنه بالكذب تأكيدا لما اتفقوا عليه من مكيدة حيث عمدوا إلى ذبح شاة وسلخوها ولطخوا بدمها قميص يوسف تدعيما لادعائهم بأن يوسف أكله الذئب ولكنهم نسوا أن يخرقوا الثوب لهذا لم يرجْ هذا الصنيع على نبي الله يعقوب، بل قال لهم معرضا عن كلامهم الى ما وقع في نفسه[2]، :﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ﴾[يوسف: 18].

إن الوظيفة الجمالية للمجاز والكناية والاستعارة تترافق مع الوظيفة الحجاجية، فهذه الصور التي من عادتها أن تبعث الامتاع لأنها تستميل القلب والعقل فهي في الوقت نفسه ركيزة مهمة من أركان الحجاج الاقناعي.

إنَّ الصور البلاغية هي مقومات حجاجية وإقناعية تمتلك القدرة بواسطة التحسين و التقبيح إن في الحث على القيام بأمر او تجاوزه فبواسطة التمثيل الذي يعتبر "وسيلة حجاجية ذات تأثيرات في المتلقي من جهات عديدة فهو خطاب للعقل بوصفه ينقل العقل من المعنى في الحالة التصويرية العادية الى الحالة التصديقية لأنه بمثابة إحضار المعنى المدعى ليشاهد كما هو في الواقع"[3] و هكذا فإن البنيات البلاغية المختلفة تسهم في انجاز وظيفة استراتيجية ضمن العمل التواصلي وهي استمالة المتلقي أولا؛ ثم إقناعه بالمضمون الذي يحمله الخطاب وهي بهذا تخترق الذهن لتصبح الصورة من أهم وسائل الحجاج في السورة.

الآليات الحجاجية التداولية في السورة:

من منطلق أننا نتكلم قصد التأثير في الآخر كما يقول ديكرو، وباعتبار أن اللغة مجموعة من الأقوال (حجج ونتائج) تربط بينها مجموعة من العلاقات (المؤشرات) التي تعمل على توجيه القول وجهة معينة[4] من هنا تأتي أهمية الوقوف عند الآليات الحجاجية التداولية لفهم استراتيجية

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1 1998، ج12، ص 206.
[2] ينظر: فاطمة الزهراء المالحي، حجاجية الخطاب القرآني، سورة يوسف أنموذجا، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 14، 2018، ص 267.
[3] حافظ إسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي في البلاغة الجديدة، دار ورد الأردنية للنشر، عمان، ط1، 2011، ص 25-26.
[4] ينظر حافظ إسماعيل علوي،الحجاج مفهومه ومجالاته، مجموعة مقالات لمجموعة من المؤلفين، بيروت، ط1، 2013، ج1، ص 1068.

الخطاب في السورة ونقف على آلية توظيف المتحاورين لتلك الآليات وكيف ساهمت في توجيه الخطاب، وسنقف من خلال هذا المبحث على ثلاثة أنواع من الآليات وهي الروابط، والعوامل الحجاجية، ثم أفعال الكلام.

1. الروابط الحجاجية:

أ. **مفهومها**: هي عبارة عن وحدات مرفولوجية (مونيمات) تصل بين ملفوظين أو عدة ملفوظات ويجري سوقها في إطار استراتيجية حجاجية واحدة؛ إنها نوع من العناصر النحوية و الظروف مثل: (الواو، الفاء، لكن، إذن، حتى، لأن، لاسيما، بما أن، إذ، لا، إلا..الخ) ويتمثل دورها في الربط بين فعلين لغويين اثنين وبالتالي فهي موصلات تداولية تعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي لتجعل منها أفعالا لغوية يحمل عليها وهي منفصلة بعضها عن بعض.

إنَّ الروابط الحجاجية تعمل على الربط بين مجموع الحجج أو بين الحجج والنتائج داخل النص الحجاجي، ولهذا فهي تسهم في اتساقه وانسجامه بغية تحقيق الوظيفة الإقناعية[1]، وقد عرفها أبوبكر العزاوي بأنها تربط بين القولين أو بين الحجتين أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية العامة[2].

وهذه الروابط يمكن تصنيفها إما من خلال العناصر اللغوية من قبيل الواو، والفاء، ومختلف حروف العطف، أو من خلال العناصر الاستنتاجية التلخيصية مثل: "إذن"، "هكذا"، "وعليه" ....إلخ، وروابط حجاجية مضادة كـ: "لكن"، "رغم ذلك"، "غير أنه".....إلخ

تعد الروابط الحجاجية من أهم المبادئ التي اعتمدها ديكرو في نظريته الحجاجية وقد صنف أبوبكر العزاوي الروابط إلى فئات تتمثل فيما يلي[3]:

1. الروابط المدرجة للحجج: (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن).
2. الروابط المدرجة للنتائج: (إذن، لهذا، بالتالي).
3. روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك).
4. روابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما).

وعند تطبيق الروابط على المدونة فإننا سننطلق من كون النص القرآني خطابا حجاجيا إقناعيا يتوفر على الكثير من الروابط والعناصر والتي تهدف في عمومها إلى تغيير وضع قائم بلغة تغالب المخاطبين مغالبة حجاجية.

[1] ينظر ابوكر العزاوي، اللغة والحجاج، الرياض، ط1، 2005، ص 16
[2] أبو بكر العزاوي، مرجع نفسه، ص 130.
[3] أنظر المرجع السابق ص 30.

إنَّ سورة يوسف مسرح التفت فيه الذوات المتحاورة؛ تحاجج، وتجادل، وقد كثرت فيها أقوال المتخاصمين؛ ولهذا فهي سورة ثرية بالروابط الحجاجية ومن النماذج التي سنقف عندها ونبحث في قوتها الحجاجية:

ب.نماذج عن الروابط الحجاجية في السورة

تزخر سورة يوسف بالكثير من الروابط الحجاجية ونذكر منها:

1. **إذن:** وهي حرف نصب واستقبال تنصب الفعل المضارع بتحقق ثلاثة شروط وهي صدارتها للكلام ودخولها على المضارع الدال على الاستقبال وعدم وجود فاصل بينها وبين فعلها، فإذا فقد أحد هذه الشروط بطل عملها فتصبح حرف جواب واستقبال وجزاء ويمكن التفريق بينها عندما تعمل وعندما يبطل عملها برسم النون فهي ان عملت رسمت بنون بدل التنوين أما إذا بطل عملها فإنها ترسم (إذا) بالتنوين.2

وتظهر وظيفة الرابط الحجاجي "إذن" في سوق النتيجة وإدراجها حيث تعمل حجاجيا على الربط بين الحجة ونتيجتها قال المولى تعالى:﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾[سورة يوسف: 14]

هنا (إذا) جاءت حرف جواب وجزاء في إجابة إخوة يوسف تمويها لأبيهم عن الحقيقة، حيث أظهروا كذبا حرصهم على حفظ أخيهم وحمايته لأنهم عصبة أقوياء وأشداء وأكدوا حجتهم باللام في (لئن) فجاءت إذا الجوابية تحقيقا لحصول خسرانهم على تقدير حصول الشرط والمراد: عدم تفريطهم فيه وحفظهم إياه فالمرء لا يرضى أن يوصف بالخسران.

لقد أدى الرابط "إذا" وظيفة الربط بين الحجة والنتيجة ويمكن تمثيل دور "إذا" في الربط بين الحجة والنتيجة كما يلي:

2. لكن: حرف مشبه بالفعل من أخوات "إن" تختص بالعمل في الجملة الاسمية (ينصب المبتدأ ويرفع الخبر خبرا له وتختص بمعنى الاستدراك)، وهو " تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه"[1].

وهذا الرابط جاء في الآية : ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف: 21]، يبدو هناك تعارض حجاجي بين ما تقدم "لكن" وما وليها؛ فالقسم الأول من الآية (والله غالب على أمره) يتضمن حجة مفهومها عام يشمل: غلب الله أخوة يوسف -عليه السلام -بإبطال كيدهم، وضمير الهاء في أمره عائد لاسم الجلالة وحرف "على" بعد مادة الغلب، و نحوها يدخل على الشيء الذي يتوقع فيه النزاع كقولهم غلبناهم على الماء، (أمر الله) هو ما قدره وأراده فمن سعى إلى عمل يخالف ما أراده الله فحاله كحال المنازع على أن يحقق الأمر الذي أراده ويمنع حصول مراد الله تعالى، ولا يكون إلا ما أراده الله تعالى، فشأن الله تعالى الغالب لمنازعه، والمعنى والله متمم ما قدره، ولذلك عقبه بالاستدراك ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف: 21] استدراكا على ما يقتضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة، شأنها ألا تجهل، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك مع ظهوره[2] فهنالك حجتان في الآية؛ أما الأولى تخدم نتيجة من قبيل أنَّ (الناس لا ينازعون على أمر الله، ولا يكون إلا ما أراد الله)

والثانية (أكثرهم لا يعلمون) ويتضمن حجة تخدم النتيجة المضادة للنتيجة السابقة أي تخدم النتيجة من نمط أن الناس غافلون جاهلون أن الله يفعل ما يريد.

وبما أن الحجة التالية أقوى من الحجة الأولى فإنها ستوجه القول بمجمله نحو النتيجة ويمكن تمثيل الربط الحجاجي للرابط "لكن" كما يلي:

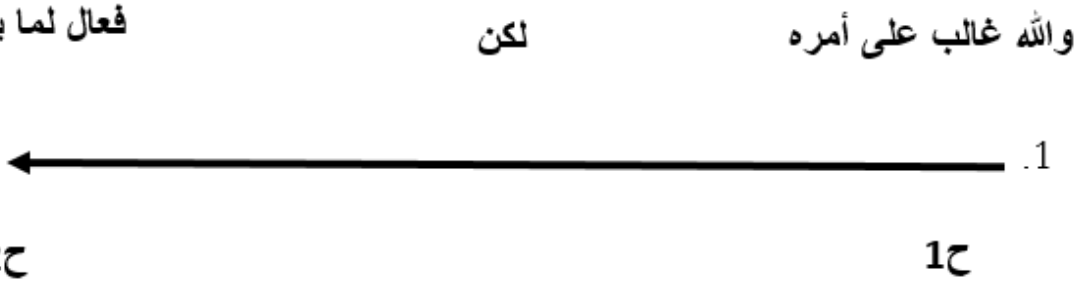

3. **بل**: وتستعمل على أحد الوجهين يحسب ما يأتي بعدها.

[1] جمال الدين إبن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، القاهرة، مصر، ط11، 1983، ص 148.
[2] ينظر الطهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 247-248.

إن وليها مفرد فهي حرف عطف ويتحدد معناها بحسب ما يسبقها من الكلام فإن سبقها أمر أو إيجاب يجعل ما قبلها كالمسكوت عنه ولا يحكم عليه بشيء أو إثبات الحكم لما بعدها وأما إن تقدمها نفي أو نهي فهي تقرير لما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعدها[1].
وإن جاءت بعدها جملة فهي حرف ابتداء يفيد الإضراب الإبطالي أو الانتقالي[2]. وتكمن حجية بل في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلم بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة وذلك بأن بعضها منفي وبعضها الآخر مثبت[3].

إن الحجاج بـــ "بل" يكون بتقديم حجج تكون أقوى وأشمل من الأولى فيما قبل الأداة "بل"، كما تظهر ضعفها أمام الحجج التالية لها ويكون التدعيم الثاني موصلا إلى نتيجة الحجاج المقصودة دون أن يلغي التدعيم الأول.

قال تعالى:﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ، قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[يوسف: 16-17-18].

في هذه الآيات جاء الرابط الحجاجي "بل" للربط بين علاقتين حجاجيتين فرعيتين بين الحجة الأولى وهي إتيان إخوة يوسف بقميص ملطخ بالدم وهم يبكون بغية إقناع أبيهم بأن الذئب قد أكل يوسف مع أنهم أحسوا بضعف حجتهم عندما قالوا:﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾أي ولو كنا عندك من أهل الثقة والصدق ما صدقتنا.

وعلاقة حجاجية ثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة ؛ أي بين الحجة القوية التي جاءت بعد "بل"؛ وهي (بل سولت لكم أنفسكم أمرا)؛ فالرابط هنا حرف إضراب قد أفاد إبطال دعواهم بأن الذئب أكله فقد صرح لهم بكذبهم بحجة التسويل وهو التسهيل وتزيين النفس بما يحرض على حصوله[4]، وقد ربطت "بل" بين هده الحجة والنتيجة المضادة وهي براءة الذئب من دم يوسف أي أن إخوته غدروا به وهي نتيجة مضمرة يمكن تمثيلها كالآتي:

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني البيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، ومحمد على الحمدالله، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط6، 1985، ص 152.
[2] الإضراب الإبطالي: هو إبطال الحكم السابق ل "بل" والانصراف عنه إلى الحكم التالي ، الإضراب الانتقالي: هو ترك الحكم السابق عليها كما هو والانتقال من غرض الى غرض، ينظر، محمد اسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 612.
[3] عبد الهادي ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 514.
[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 238.

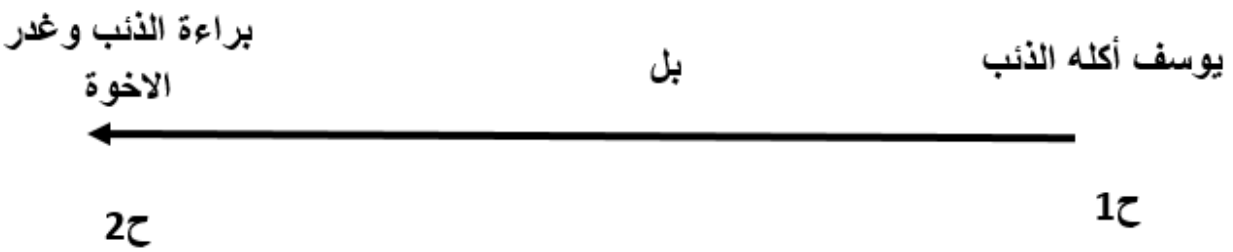

فالرابط "بل" يربط بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين؛ فالنتيجة المضادة ستصبح نتيجة القول برمته لأن الحجة التي بعد بل أقوى من الحجة التي قبلها.

4أدوات الشرط: تتألف جملة الشرط من ثلاثة عناصر هي: أداة الشرط، جملة الشرط جواب الشرط، وتتعلق جملة الجواب بجملة الشرط من حيث الأسباب والنتائج، أما من الناحية التداولية فإن استعمال أدوات الشرط يكون مقدمة لحجج أو نتائج أو قد تكون احتياطا أو تحفظا على نتيجة حجاجية، ويرد الحجاج أيضا بين التراكيب الشرطية المضمرة والتي تتضح من خلال العلاقة المنطقية المتلازمة بين طرفيه ومثالها.

أمَّا: في قوله تعالى﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[يوسف: 41]، تضمنت هذه الآية تفسيرا لرؤيا صاحبيه في السجن أما الذي رأى أنه يعصر خمرا فيخرج من السجن، ويعود إلى ما كان عليه من سقي سيده ، وأما الآخر الذي رأى على رأسه الخبز فيقتل و يعلق على خشبة و تأكل الطير من لحم رأسه.

قال المفسرون إنه لما أخبرهما بذلك جحدا وقالا ما رأينا شيئا فقال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي انتهى وتم قضاء الله صدقتما أو كذبتما فهو واقع لا محالة[1].

فإذا الربط بـــ "أما" من باب التوكيد لتأويل الرؤيا تأويلا لا يقبل الشك لأن جواب يوسف ليس مجرد تعبير رؤيا مبني على الظن وإنما اعتمد على الوحي من الله تعالى فالوحي يفيد القطع واليقين لا الظن والتخمين يمكن تمثيل حجاجية "أما" كما يلي:

[1] ينظر محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،1997 ص 48
2 ينظر وهبة الزحيلي: التفسير المنير 554.

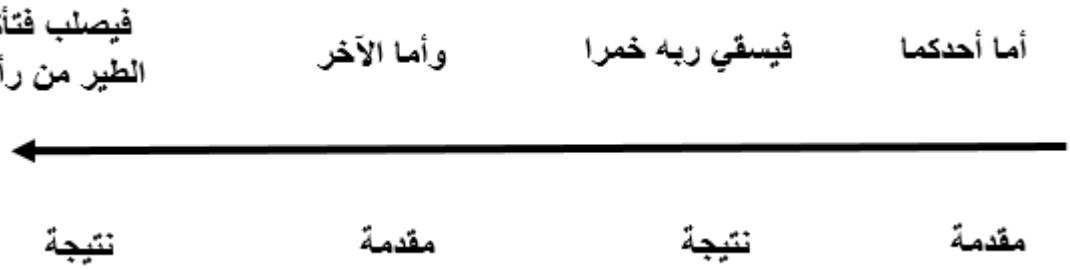

أ. **"لولا"**: ولها معان عدة وسنتوقف عند معناها الشرطي؛ فهي تدخل على جملتين فعليه واسمية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى[1] وذلك لضرورة ربط الشرط بجوابه وتستعمل لولا في الحجاج من باب الاحتياط والتحفظ على النتيجة الحجاجية فهي بالنظر إلى جانبها التداولي قد تكون مقدمة لحجج أو نتائج وقد تكون تحفظا واحتياطا على نتيجة حجاجية ومن أمثلة الحجاج بهذا الرابط في السورة قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[سورة يوسف: 24]

ها هنا نرى تركيبين متقابلين﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾[سورة يوسف: 24]) وتصور الآية همين وقد اتفق اللفظان في مفردة الهمّ مع الاختلاف في معنى ما يشعر به القارئ بتقارب أو مطابقة المعنى في المفردتين أو المطابقة فالهمُّ من امرأة العزيز كان همَّ قصد وعزم وتصميم، أما همُّ يوسف – عليه السلام-فكان مجرد حديث نفس؛ فهي عزمت عزما جازما على الفاحشة لا يصرفها عنها صارف وقصدت إجباره على مطاوعتها بالقوة بعد أن أحكمت إغلاق الأبواب ودعته إلى الإسراع مما اضطره إلى الهروب، وهمَّ بها أي مالت نفسه إليها بمقتضى الطبيعة البشرية وحدثته نفسه بالنزول عند رغبتها حديث نفس دون عزم وقصد وبين الهمين فرق كبير[2]. وهنا يأتي "لولا" ﴿ لَوْلَا أن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِۚ﴾ بذكر "لولا" الشرطية التي دحضت النتيجة السابقة (همَّ بها) ومهدت لاستنتاج نتيجة جديدة جاءت من التحفظ على النتيجة الأولى أي لولا حفظ الله ورعايته ليوسف وعصمته لخالطها وأمضى ما حدثته به نفسه ولكن الله عصمه بالحفظ والتأييد فلم يحصل منه شيء البتة لقد أدى الرابط "لولا" دور التقييد لهم يوسف على جميع التأويلات[3] فقد دحضت النتيجة السابقة ومهدت لاستنتاج نتيجة جديدة التي حصرت المعنى في حفظ الله ورعايته ليوسف ويمكننا تمثيل دور الرابطة كما يلي:

[1] من استعمالاتها: العرض والتحضيض، التوبيخ بالإضافة إلى الشرط. ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ص 359.
[2] ينظر احمد جاد قصص النساء في القران الكريم دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1988، ص
[3] ينظر محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير ص253.

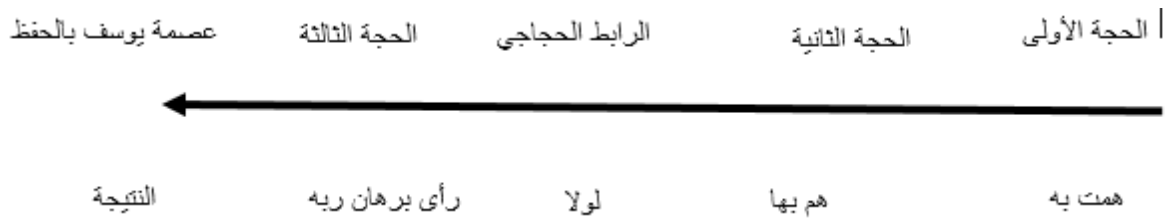

ومن الروابط التي وظفتها السورة كثيرا الواو، والفاء، وهي روابط مهمة لأن دورها يتمثل في الجمع بين المتعاطفين ويقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة كما أنها تعمل على الرابط النسقي أفقيا على عكس السلم الحجاجي، ولكنني اكتفيت بذكر بعض الروابط فقط التي توضح دور الروابط الحجاجية في التأثير والاقناع وتغيير المواقف والسلوكات.

1. **العوامل الحجاجية**: ترتبط العوامل الحجاجية بالبنية الداخلية للنص بمعنى مايكون داخل القول الواحد ابتغاء توجيه الحجاج نحو نتيجة مقصودة على عكس الروابط التي تقع بين الحجج والنتائج وتتمثل وظيفة العوامل الحجاجية في زيادة القوة الحجاجية للخطاب.

ويوظف الخطاب القرآني كثيرا من الاستراتيجيات الحجاجية بغرض التأثير على المخاطبين وحملهم على الاقتناع والامتثال لما جاء به وتجسيده في مواقفهم وسلوكياتهم المختلفة ومنها هذه الاستراتيجيات العوامل الحجاجية.

أ. مفهوم العوامل الحجاجية:

وهي نوع من الاستراتيجيات الحجاجية التداولية التي تساعد في تثبيت الوظيفة الحجاجية للغة، وتظهر بوضوح أن العوامل موجودة في بنية اللغة[1] يقول ديكرو: " فهو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الاسناد مثل: الحصر والنص أو مكونات معجمية تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل: (منذ) الظرفية و "تقريبا" و "على الأقل". الخ"[2].

وأوضح ديكور أن محل وجود العامل هو القول الواحد عكس الروابط التي تقع بين الحجج والنتائج، وبين الاختلاف بين العوامل والروابط في كيفية اشتغال كل منهما داخل الخطاب فيقول: "لا تربط بين متغيرات أي حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر الإمكانات الحجاجية التي تكون بالكلام لكلام ما، وتضم مقولة العوامل: تقريبا"، "ربما"، "كاد"، "كثيرا ما"، "إلا"، وجل أدوات القصر.

[1]. ينظر تجاني حبشي، العطف بين التطور اللساني والبعد الحجاجي مجلة المعيار جامعة تيسمسيلت، الجزائر، االمجلد 13، لعدد01، 2022،ص355.
[2]. ينظر أبوبكر العزاوي اللغة والحجاج 27.

إنَّ العوامل الحجاجية تعمل على حمل المتلقي على الاقتناع وترك التردد والإنكار والشك، فضلا عن قدرتها في تقييد الإمكانات الدلالية والقصدية والتأويلية، كما أنها تقلل من الفجوة بين المرسل والمرسل إليه وتجنب الجدل بينهما ومن العوامل الحجاجية التي نستشهد بها سورة يوسف:

ب.نماذج عن العوامل الحجاجية

- **عامل القصر ما.... إلا، لا.... إلا:** وهو عامل للحصر حيث يضمن تنظيم الحجج حسب قوتها الحجاجية في سلم واحد فهو يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض وهذا ما يوضحه المتكلم عادة في اقناع المتلقي[1].

ويظهر البعد الحجاجي في الحصر لما تضمنه البنية القصرية من درجة إنجازية مواكبة للمحتوى القضوي للتركيب والتي تمثل في جل الأحوال الحجج التي يسوقها المتكلم في كلامه، ولهذا يكون القصر في الحجاج بمثابة تعريض الدعم والنتيجة داخل سلم حجاجي تنازلي ويمكن تمثيل قدر العامل الحجاجي (القصر) كمايلي:

أداة النفي ← النتيجة ← الإستثناء ← تدعيم

هذا التدعيم المعتمد بواسطة أسلوب القصر يحجز البرهان الذي لا يدحض ولا يرد ويجعل ذهن المقابل أو المخاطب محصورا بين هذا التدعيم وتلك النتيجة المرجوة دون الاهتمام ببقية الاحتمالات الأخرى، ويمكن الوقوف عند هذا المعنى في سورة يوسف في الآية الخامسة والعشرين حين قال المولى تبارك وتعالى:﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[يوسف: 25]

صدر هذا الكلام على لسان امرأة العزيز التي فوجئت بزوجها أمام الباب أثناء مراودتها ليوسف عليه السلام، خافت أن يتهمها بالفجور فسارعت إلى القول (ما جزاء من أراد بأهلك سوء) وهذا تعبير استفهامي بمعنى أي شيء جزاؤه؟ وفرق بين ما الاستفهامية وما الناهية، انَّ النفي يجعل العزيز يشعر بمدى جرمها ويفكر في نوع العقاب أما الاستفهام فإنه يفيد تنبيه الزوج الى شناعة الفاجعة التي حلت بالعزيز عندما اعتدى عليه في زوجته، وأخذت تسأله الدفاع عنها فهي لما استعانت بما الاستفهامية إنما قيدت تفكيره وجعلته يفكر ما تريد وألاَّ يتجاوز ذلك.

على أن الواضح من هذا الخطاب أنه استفتح بالسؤال كما أنه جاء بصيغة العموم ولم تصرح فيه صاحبته باسم يوسف و إنما قالت (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) وهي تريد بذلك العموم أي

[1] ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.

أنّ كل من أراد بأهلك السوء فحقه السجن أو العقاب وهو تعبير أبلغ لأنها كانت تقصد تخويف يوسف[1]، و هنا يظهر إعجاز الحرف (ما) الذي جاء من أجل حصر الجواب وتحديده تماما، ولا يترك الخيار للعزيز من أجل اختيار نوع آخر من العقوبة أو التفكير في المجرم الحقيقي.

إن العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) في الآية الآنفة يؤثر -لما يحمله من درجة إقناعية- على شعور المتلقي ليدرك أنَّ امرأة العزيز قالت ذلك لتحصر نظر زوجها في السجن أو التعذيب وان لا يفكر في الم او عقوبة أخرى بحق بوسف عليه السلام، فالحجة الأولى: (ما جزاء من أراد بأهلك سوء) بدلا من قولها في جعل العزيز يتحرك عاطفيا وتغريه بهذا الذي اعتدى عليه في امرأته. تأتي الحجة الثانية: (إلا أن يسجن أو عذاب أليم) وهي أخص من الحجة الأولى وأقوى حيث أسهم العامل الحجاجي (ما...إلا) في تقييد وتحديد البعد الحجاجي للخطاب وهي إحدى البنى الأساسية التي تعتمد في إنتاج دلالتها على المستوى العميق وتجمع بين وظيفتين على صعيد واحد وهما (النفي والاستثناء) فقد بدأ الخطاب بالحجة الضعيفة (ما جزاء من أراد.) إلى أن وصل إلى الحجة الأقوى (إلا أن يسجن.) فحبها ليوسف جعلها تذكر السجن أولا ثم العذاب وذلك لأن المحب لا يحب عذاب المحبوب ولم تصرح باسم يوسف بل قصدت العموم ليندرج فيه يوسف.

وكل هذا لصالح نتيجة واحدة وهي إثبات العقوبة ليوسف واتهامه، والقصد من ذكر الحجتين الأولى والثانية هو الوصول الى النتيجة المطلوبة وهي استحقاق يوسف للعقوبة، ويمكن تمثيل هذه الحجة فيما يلي:

ح1	العامل الحجاجي	ح2	النتيجة
ما جزاء من أراد بأهلك سوء	إلا	أن يسجن أو عذاب أليم	إستحقاق يوسف للعقوبة

ومن المواضع التي نجد فيها هذا العامل أيضا الآية 31 قال تعالى:﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[سورة يوسف: 31]

وجاءت الآية في سياق سماع امرأة العزيز بمكر النسوة فدبرت لهن مكيدة حيث أعدت لهن جلسة وأحضرت نمارق يتكئن عليها ليتناولن الطعام. وأمرت خدمها بإعطاء كل واحدة منهن

[1]. أحمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص256\157.

سكينا لتقشير الفاكهة ثم أمرت يوسف بالخروج عليهن فلما رأينه أجللن وأعظمن جماله وشمائله وكان منهن أن قطعن أيديهن بالسكاكين وقلن (حاشا لله) وهو تعبير يقال لإبطال شيء عن شيء وبراءته منه (ما هذا بشرا) وفي هذا التعبير مبالغة في فوت يوسف محاسن البشر فشبهنه بواحد من الملائكة بطريقة حصرته في جنس الملائكة تشبيها بليغا[1].

ومن هنا جاء النفي والاستثناء (ما هذا بشرا) لإفادة إخراج يوسف من جنس البشر لأن جماله غير معهود، إنه من الملائكة وليس من البشر ثم حصر في فئة الملائكة إن هذا إلا ملك كريم) و التعبير بهذه الصيغة أوقع في إصابة المعنى المقصود فكأنه من قبيل التحلية قبل التخلية ويقول القاسمي في هذا المقام: " و إنما نفين عنه البشرية لغرابة جنسه وجماله و أكدن له الملكية عن طريق القصر.[2] فالقصر يفيد تخصيص شيء بشيء عن طريق مخصوص وهو تخصيص يفيد التوكيد والتمكين للقول من الذهن لما فيه من المبالغة في الحكم، وهو أسلوب يلبي حاجة المرسل في إلزام المقابل حجة التوكيد في الاقناع من دون اللجوء إلى الجدل.

وتتجلى حجاجية الآية في التخصيص وحصر الدلالة حصرا كاملا؛ فالحجة الأولى (ما هذا بشرا) نفت البشرية على يوسف عليه السلام، وأما الحجة الثانية (إن هذا إلا ملك كريم) أكدت بأسلوب (ما... إلا) ونفت أي احتمالات أخرى للمعنى، وأسهمت الحجتان في الوصول إلى النتيجة المرجوة، وهي تأكيد جمال يوسف وإثباته وكأنه ملك أو انتقل من البشرية إلى الملكية في الحسن والجمال لأن جماله غير معهود عند البشر وهذا ما جعل النسوة تقطعن أيديهن بدون شعور منهن.

ويمكن تمثيل أثر هذا العامل في تقوية حجاجية المعنى من خلال:

ح1	العامل الحجاجي	ح2	النتيجة
ماهذا بشرا	إلا	ملك كريم	جمال يوسف غير معهود

2. **التوكيد**: يعد التوكيد ركنا من أركان البناء اللغوي البياني ويستعمل بترتيب درجاته لغويا عند إنتاج الخطاب الخبري في ثلاث درجات من التوكيد طبقا لسياقات ثلاث كما يصنفها

[1] ينظر الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 263.
[2] ينظر محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، تفسير القاسمي "محاسن التأويل"، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997، ص 177-178.

السكاكي[1]، وهي الابتداء والطلب والانكار، أما الابتداء فهو خير خال تمام من أدوات التوكيد؛ لأن المتلقي خالي الذهن من أي حكم سابق، وأما التالي (الطلبي) فالخبر فيه مؤكد بأداة توكيد واحدة، أما الإنكار فيستعمل فيه المتكلم أكثر من أداة توكيد لتعزيز الخبر.

ويعد هذا العامل الحجاجي من أبرز العوامل الحجاجية الذي غايته تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته، وإزالة الشكوك وإماطة الشبهات[2]، لأن التوكيد يقوم على معرفة مشتركة بين المتكلم والمتلقي على سبيل الاختلاف أو التوافق ومن المواضع التي نقف فيها على التوكيد في السورة (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) سورة يوسف الآية 02.

افتتحت السورة بتأكيد خبر أن القرآن منزل من لدن الله تعالى ذلك أن كفار مكة ومنهم اليهود كانوا يطعنون في نبوءة محمد صل الله عليه وسلم، فجاء ذكر الإنزال مؤيدا بـــ "أن" التوكيدية تنفي زعمهم وتسفه ظنهم، ومن مواضع التوكيد أيضا قول الله تعالى على لسان إخوة يوسف (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا) وجاء هذا في سياق تشاور الإخوة في أمر أخيهم وقد ذكر الخبر مؤكدا بلام التوكيد ثم تبعه تأكيد آخر بإن: (إن ابانا لفي ضلال مبين) يوسف 08.

إن حرص الإخوة على تأكيد خبرهم بمؤكدين (اللام و إنَّ) -وكانوا في غنى عن تأكيده- إنما هو تأسيس لاقتراح التخلص منه وهو قرار جريء فقد أراد بعضهم إقناع بعض بما سيقدمون عليه فتأكيد الحجة يفضي إلى الاقتناع بالنتيجة وهي ضرورة تنفيد المؤامرة (التخلص من يوسف) وفي سياق آخر يقول سيدنا يوسف خبرا مؤكدا بأكثر من أداة واحدة (قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) سورة يوسف الآية 23، وجاء كلامه هذا في معرض تنزيه نفسه عن الخطأ فما كان له وقد اجتباه ربه لحمل رسالته أن يقع في الخطيئة فجاء الخبر مؤكدا في موضعين.

1. إنه ربي أحسن مثواي: موضع الإقرار بالنعمة والتفضل من الله.
2. إنه لا يفلح الظالمون: موضع رفض مقابلة الإحسان بالإساءة لأن عاقبته الخسران.
3. ويمضي الحوار بين الشخصيات المتخاصمة في جمل إنشائية وأخرى خبرية مؤكدة بشتى الأدوات احتجاجا واقناعا حيث شكل التوكيد ركنا أساسيا في البناء الحجاجي في حوار القصة وأدَّى دورا هاما في الكشف عن طبائع شخصياتها، وميولها وانفعالاتها وإظهار طاقاتها الحجاجية، عن طريق لغة حوارية مقنعة.

أفعال الكلام:

[1] يوسف أبو بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
[2] يحيى بن حمزة العلوي، الطراز الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ت، ع هنداوي، المكتبة العصرية بيروت لبنان، ط1، 2002.

ومن الآليات الحجاجية نقف عند "أفعال الكلام"؛ هذا المصطلح النتبثق من النظرية التداولية التي غيرت النظرة التقليدية للكلام، ونظرت إليه من وجهة نظر فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه. ورأت أن لا حدود بين الكلام والفعل؛ فأية معلومة بحسب باختين[1] تقدم لشخص ما مثارة بواسطة شيء ما وتسعى إلى تحقيق هدف ما فهي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في فلك الحياة العادية.

وتقوم نظرية أفعال الكلام التي جاء بها أوستين[2] على أن العبارة اللغوية لا تنقل مضامين مجردة ونمطية، وإنما تختلف حسب عدة عوامل منها السياق بالإضافة إلى ظروف وعوامل أخرى تتدخل في تحديد دلالة اللفظ وتنقسم الى أفعال كلام مباشرة وهي التي تتطابق دلالتها الحرفية مع قوتها الإنجازية، وأفعال غير مباشرة والتي تختلف قوتها الانجازية مع دلالتها الحرفية. كما قسم الجمل إلى جمل وصفية خبرية وأخرى انشائية فيقول "إنما الجمل الخبرية هي التي يمكن الحكم عليها بالصدق او الكذب، والجمل الانشائية هي التي يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق، وأنَّ كل جملة مستعملة تقابل إنجازا لغويا واحدا على الاقل[3].

ويبدو أنَّ أفعال الكلام في سورة يوسف تنقسم حسب تصنيف سيرل إلى خمسة أقسام:

1. الأفعال التوجيهية (الأمرية).
2. الأفعال الإخبارية (التقريرية).
3. الأفعال التعبيرية(البوحية).
4. الأفعال الإلزامية (الوعدية).
5. الأفعال الإعلانية (الإيقاعية).

1- الأفعال التوجيهية (الأمرية):

أ- **الأمر:** ويدور حول جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه[4] فهو يقوم على تعبير المتكلم برغبته في قيام المستمع و محاولة جعله يقوم بما يوجهه له، فإنجاز فعل الأمر يتمثل في محاولة دفع المخاطب للقيام بفعل معين وهذا ما نجدة في الآية تسعة: (و اسأل القرية التي كنا فيها و العير التي أقبلنا فيها و

[1] باختين: هو ميخائيل باختين، 1859-1975، فيلسوف ولغوي ومنظر أدبي روسي، درس فقه اللغة وعمل في سلك التعليم، وكتب في نظرية الأدب واللغة وأسس حلقة باختين، له أبحاث في السيميائية والنقد وعلم النص.

[2] جون لانشو أوستين، منطقي ولساني توفي سنة 1960، له كتاب: كيف نصنع أشياء بالكلمات، طرح فيه نظريته في الأفعال الكلامية، حيث رأى أن ثنائية الصدق والكذب، إنما هي ثنائية غير دقيقة لذلك تجاوزها إلى ثنائية الإنشاء الاولي والانشاء الصريح.

[3] آن روبول وجاك موشلير، التداولية اليوم، ترجمة سيف الدين دغنوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة بيروت، ط1، 2003، ص 31.

[4] جون سيرل، العقل واللغة و المجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي) تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط1، 2006، ص 218.

إنا لصادقون) الآية 82. حيث جاء الفعل "اسئل" على صيغة الأمر بمعنى المجاز المرسل الذي علاقته المكانية، وقد أدى في سياق الآية تفاعلا مع أطراف أخرى كالقرية وأهلها و في الآية 23 (وراودته التي هو في بيتها و غلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الضالمون)، هنا استخدمت الآية فعل الأمر هيت بمعنى هلم و جاء في معرض محالة امرأة العزيز مراودة يوسف و إقحامه في المعصية غير أن جوابه كان الرفض.

ب- **النهي:** وهو طلب الكف عن القيام بالفعل وهو أحد الأفعال التوجيهية المباشرة وقد ورد في موضع واحد في السورة في الآية 10 (لا تقتلوا يوسف) وقد ترتب عنه انتهاء أبناء يعقوب عن التفكير في قتل أخيهم والبحث عن طريقة أخرى للتخلص منه.

ج الاستفهام: وهو طلب العلم بالشيء بإحدى أدوات الاستفهام، ويعد أحد أنواع الأفعال التوجيهية غير المباشرة، وقد تجلى الاستفهام في السورة واهتم به القرآن الكريم عموما اهتماما كبيرا، لأنه يعبر عن أمور كانت مجهولة وفي السورة نقف عند الآية 64 (هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)، وهنا استفهام إنكاري يحوي معنى النفي بمعنى أن سيدنا يعقوب عليه السلام بعد أن أمن الإخوة على يوسف من قبل فخذلوه فليس من الممكن أن يؤمنهم على أخيه بنيامين مرة أخرى.

ومن مواضع الاستفهام في السورة أيضا ما جاء في الآية 89 (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون)، وجاءت هذه الآية في معرض حوار دار بين الإخوة ويوسف يلومهم فيه يوسف على العمل الشنيع الذي اقترفوه عندما حاولوا التخلص منه فجاء الاستفهام بغاية التوبيخ.

2- **الأفعال التقريرية الإخبارية:** وهي أن تقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم. وشرط الصدق والإثبات هو دائما الاعتقاد، فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد[1]، وهذا النوع من الأفعال يتعلق باعتقادات المتكلم وقناعاته حيث يحرص فيها على جعل الواقع مطابقا لكلماته[2]، ومن أنواعها:

- التأكيد وغايته الإثبات والتأكيد لخبر معين ومن نماذجه في السورة ما جاء في الآية 06 (وكذلك يجتبيك ربك) وفيها استشراف لما هو آت حيث أكد يعقوب ما سيكون عليه يوسف في مستقبل الأيام، وما جاء في الآية 15 (وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) وفيها تأكيد وإخبار ملك الوحي يوسف بما ينوي إخوته فعله (إلقاؤه في الجب).

[1] المرجع السابق، ص217.
[2] أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 124.

3- **الأفعال التعبيرية (البوحية):** وهي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي والنماذج عن التعبيريات مثل الاعتذارات و التشكرات و التهاني والترحيبات والتعزيات .. إلخ، وشرط الصدق في التعبيريات يتغير بتغير نمط التعبير. فالاعتذار مثلا يكون صادقا إذا كان المتكلم يشعر بالأسف فعلا عند اعتذاره، والتهاني تكون صادقة إذا شعر المتكلم فعلا بالفرح لما يهنئ به المستمع[1].

إذا الأفعال التعبيرية تشترط معيار الصدق ولكن هذا الشرط ليس ثابتا وإنما يتغير بتغير نوع التعبير الذي يعبر عنه المتكلم وغرضه التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا صادقا.

ومن نماذج هذا النوع في السورة:

- **الغيرة والحسد:** وتتجسد في موقف الأخوة من أخيهم عندما حسدوه على مكانته عند أبيهم فقالوا (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى ابينا منا ونحن عصبة إنا أبانا لفي ضلال مبين) الآية 08
- **الفرح والبشرى:** في قول الله تعلى في الآية 19 (يا بشرى هذا غلام)، وفيها فرح وارد الراحلة بإيجاد الغلام.
- **الغضب والانفعال:** عندما غضب يوسف من ادعاء إخوته واتهامهم له بالسرف في الآية 77 (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم).
- **التحسر والحزن:** ويظهر في موقف يعقوب عليه السلام عندما حزن على فقد يوسف في الآية 84 (وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم).

4- **الأفعال الإلزامية (الوعدية):** إن كل إلزام هو تعهد من المتكلم لمباشرة الفعل المتمثل في المحتوى الخبري وتتوفر نماذج الإلزاميات في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات[2]، ويتعلق هذا النوع من الأفعال بقيام المتكلم بالفعل ويلتزم بإنجازه على عكس الأفعال التوجيهية التي تتعلق بقيام المستمع بالفعل فكل وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما، ومن الأفعال الإلزامية المباشرة في السورة:

- **الوعد والضمان:** في قول الله تعالى على لسان إخوة يوسف في الآية 12 (وإنا له لحافظون) فهنا وعد الأبناء أباهم بالحفاظ على أخيهم.
- **الرفض والإباء:** وجاء في موضع واحد وهو رفض يوسف الإذعان لطلب امرأة العزيز في الآية 23 (معاذ الله).

[1] ينظر جون سيرل العقل واللغة والمجتمع، ص 219.
[2] جون سيرل العقل واللغة والمجتمع، ص 218.

- **التهديد**: وجاء في موقف امرأة العزيز حين خيرت يوسف بين أن يقبل عرضها أو يزج به في السجن في الآية 32 (ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكوناً من الصاغرين).

5- **الأفعال الإعلانية (الإيقاعية):** وهي إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير، فتخلق الأفعال الأدائية حالة فقط من خلال تمثيله وكأنه قد تغير، وخير مثال على ذلك (أعلنكما زوجا وزوجة) أو (أنا أستقيل)[1]. بمعنى أن الأفعال الإعلانية هي ما غير حال المتكلم أو المخاطب وغير من وضعه.

ويمتاز هذا النوع من الأفعال بأن نجاح أدائها يتعلق بمطابقة محتواها القضوي للواقع، (العالم الخارجي) وما يميز هذا النوع عن باقي الأفعال الادائية أيضا أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا عن انها تقتضي عرفا غير لغوي واتجاه المطابقة في الأفعال الإعلانية وقد يكون من الكلمات إلى العالم أو من العالم إلى الكلمات ولا يحتاج شرط الإخلاص[2].

إن الهدف من الأفعال الإعلانية هو جعل العالم يطابق الخطاب، والخطاب يطابق العالم، ولعل من أمثلته في السورة:

- **القرار**: وهو القوة الإنجازية الأكثر ورودا فيها ومنه ما جاء في الآية 15 حين قرر أبناء يعقوب إلقاء يوسف في الجب (وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب) الآية 19 وهنا قرار أبناء يعقوب إلقاء يوسف في الجب ومن مواضعه أيضا (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) الآية 35 وفيها قرار عزيز مصر بسجن يوسف عليه السلام.
- **التقييم والتثمين:** وقد ورود في موضع واحد من السورة وعند شراء الراحلة يوسف بثمن زهيد في الآية 20 (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين).
- **التصريح**: وتمثل في تصريح يوسف حين فسر رؤيتي صاحبيه في الآية 41 (فأما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان).

وخلاصة القول في أفعال الكلام أن سورة يوسف تنوعت فيها استعمالاتها حسب تقسيم سيرل كما تنوعت قوتها الانجازية ويبرز دور هذه الأفعال حجاجيا في كونها تحدد قيمتها بعيدا عن محتواها الخبري، وبذلك يتضح أن الخطاب الحجاجي في سورة يوسف مبني على مجموعة من الحجج التي تؤدي إلى التسليم بالنتائج ويكون أيضا بالتوجيه أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي، وفي تعلق وترابط الحجج بعضها ببعض مجسدة بذلك سلطة الحجاج الهادف إلى التوجيه وقوته في الاقناع.

[1] حون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 219.
[2] ينظر محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2002، ص 80.

إن الأفعال الكلامية تسهم بأدوار مختلفة في تحقيق حجاجية الموقف في السورة حسب نوع الاستعمال.

الفصل الثالث:

حجاجية السياق في سورة يوسف

المبحث الأول: حجاجية السياق اللغوي

- مفهوم السياق في اللغة
- مفهوم السياق في الاصطلاح
- نماذج من حجاجية السياق اللغوي في سورة يوسف

المبحث الثاني: حجاجية السياق غير اللغوي

- أنواع الحجاج في السياق غير اللغوي

أ- سياق المقام (الحال)

ب- السياق الثقافي

توطئة:

لئن كان الحجاج عبارة عن عملية فكرية لها هدف إقناعي، فإنه يظهر في أنماط مختلفة من القول كالمحاورة والمناظرة..إلخ، وللوصول إلى قيمة وفعالية الحجاج لابد من إدراك ملابسات السياق من خلال تفاعل المعاني في مقام التواصل. والسياق من حيث كونه قرينة كبرى أو مجموعة قرائن صغرى ينقسم إلى قسمين أساسين:

- سياق لغوي مقالي لساني: يعتمد على القرائن اللغوية التي يتضمنها القول أو ما يعبر عنه اللسانيون بالمعنى النحوي الوظيفي.
- سياق غير لغوي مقامي يعتمد على سائر القرائن الأخرى المرتبطة بالدليل والمدلول لتحديد مراد المتكلم بحسب مقتضى الحال الذي يتصل بعناصر كثيرة تتصل بالمخاطب والمخاطبة وسائر الظروف التي تسهم في إنشائه، وهذا فهم زائد على مجرد فهم اللفظ ولعلنا هنا في حاجة إلى تحديد مفهوم السياق أولا ومن ثم عرضه على السورة وبيان فاعليته في المحاججة فيها.

مفهوم السياق في اللغة:

إنَّ جذر مصطلح السياق هو مادة (س.و.ق) التي ورد مفهومها في عدة معاجم ومنها ما جاء في لسان العرب الذي يقول (انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إدا تتابعت...) وفي حديث أم معبد فجاء زوجها يسوق أعنزا، ما تساوق أي ما تتابع، والمساوقة تعني المتابعة[1]

مفهوم السياق في الاصطلاح:

السياق مصطلح حديث التنظير لكن مفهومه ورد في أبحاث المتقدمين ودراساتهم كإجراء تطبيقي. فقد اهتم اللغويون العرب القدامى بدراسة السياق واستنباط دلالته الحقيقية والمجازية وطبقوها على القرآن الكريم ومنهم سيبويه، وابن جني، والمبرد، وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم.

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة (س. و. ق)

والسياق من أهم الركائز التي تكشف عن المعنى، إذ غاية علوم اللغة جميعها الوصول إل المفهوم والدلالة، والسياق هو الغرض الذي سيق لأجله الكلام وهو أيضا الأحداث التي ورد فيها النص.

وقد تطورت نظرية المعنى في العصر الحديث فارتبطت بالنظرية السياقية التي تنظر إلى المعنى بوصفه وظيفة في السياق لتؤكد على الوظيفة الاجتماعية للغة، وهو اتجاه تبناه جون فيرث[1] الذي رأى إمكانية دراسة معاني الكلمات من خلال شبكة علاقتها مع الو حدات الأخرى التي تجاورها[2].

إن الهدف من تناول السياق في سورة يوسف هو دراسة فعالية السياق ودوره في إبراز التأثير المتبادل بين السياق والنص وذلك من خلال الكشف عن الجوانب السياقية الممكنة وأثرها في الحجاج على اعتبار أنَّ سورة يوسف هي من أهم القصص القرآنية التي وظفها المولى عز وجل للتأثير في المتلقي.

والسياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي يعذ نسقا خطابيا حجاجيا يتمركز في إطار خاص يساعد على فهمه واستيعابه مما يؤدي إلى إقناع المتلقي ومن ثم إتمام عملية التخاطب بين طرفيها إضافة إلى أن إدراك محلل الخطاب لخصائص السياق وأهميته يزيد قدرته على التنبؤ بما يمكن قوله[3].

وتجدر الإشارة إلى أن التداوليين قسموا السياق إلى خمسة أنواع يطابقها العدد نفسه من التداوليات وهي:

سياق القرائن، والسياق الوجودي، والسياق المقامي، وسياق الفعل، والسياق النفسي.

والملاحظ أن هذا النوع من التقسيم يغفل ما ينتسب إلى اللغة وما ينتسب الى العناصر التي تؤثر في تشكيلها خطابيا[4].

على أنني اعتمدت في هذه الدراسة على تقسيم السياق إلى نوعين أساسين وهما: السياق اللساني (اللغوي) والسياق غير اللغوي الذي بدوره ينقسم إلى عدة أقسام ومنها: سياق المقام، السياق الثقافي والسياق الاجتماعي والسياق النفسي. غير أنني آثرت قصر الدراسة في السياق

---

[1] جون فيرث: لغوي بريطاني وشخصية رئيسة في تطوير علم اللغة خلال خمسينات القرن العشرين، وهو صاحب النظرية السياقية.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، 1998، ص 68.

[3] ج.ب.براون، ج.ب.بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، دار النشر العلمي والمطابع، 1997، ص 50.

[4] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيا الخطاب، دار الكتب الجديدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص 40-41.

غير اللغوي على النوع الأول وهو سياق الموقف (المقام) لأنه الأكثر حضورا في السورة ولأنه يظهر خصائص الحوار بين المتخاطبين ويسهم في بناء الخطاب بناء حجاجيا.

1. **السياق اللغوي**: وهو حصيلة استعمال الكلمات داخل نظام الجملة عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصا محددا، فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقيمه المعجم لأن هذا الأخير متعدد ومحتمل في حين المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين في حدود واضحة، وسمات محددة غير قابلة للتعدد والاشتراك أو التعميم.

وقد اعتمد الباحثون في دراستهم للسياق اللغوي على جهود جون فيرث في نظريته السياقية الذي يرى فيها أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية ووضعها في سياقات مختلفة[1]

وهذا لا يعني أن اهتمام العرب بالسياق جاء في العصر الحديث فقط، فقد اهتم الباحثون العرب بالسياق ودوره في تجلية المعنى منذ ا لقدم، ومن أمثالهم: الجرجاني الذي أسهم من خلال حديثه في نظرية النظم عن قضايا نحوية وسياقية من أجل معرفة المعنى وأوضح أهمية السياق الذي ترد فيه العبارة[2].

إن إدراك العرب لفاعلية السياق ووظيفته في تحقيق المعنى و إيضاحه جعلهم يلجؤون إليه لتفسير كل ما عناهم من اللغة و بخاصة لغة القران الكريم، حيث جعلوا السياق جزءا من تفسير الآيات القرآنية؛ فالكلمة تكتسب فصاحتها وبلاغتها من محيطها اللغوي وغير اللغوي على حد سواء فيتضافران معا من أجل إيصال المعنى إلى المتلقي خاليا من الغموض و غير محتمل للتأويل، و هذا ما اشتغلت به المدرسة الألسنية الاجتماعية الحديثة(فيرث) التي ركزت النظر إلى المعنى على أنه نتيجة لعلاقات متشابكة و متداخلة حيث إن لمعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة.

لعل ما يعنينا في دراستنا هذه هو رصد بعض النماذج التي تكرس هذا المعنى أي دور السياق في تحديد المعنى وفي إظهار الحجاج في سورة يوسف حتى نقف على دقة القرآن في اختيار المفردات وتسييقها لتعطي المعنى المراد وكذلك التأثير المراد في المتلقي، ومن قضايا السياق اللغوي اخترت:

[1] ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 68.
[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1 999، ص 54.

1. **المشترك اللفظي:** تعد ظاهر الاشتراك اللفظي علامة واضحة في اللغة العربية وعاملا من عوامل تنميته ونعني به: "اتفاق اللفظين والمعنى مختلف"[1] ، وقال عنه السيوطي: "هو اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة"[2].

وقد احتوى القرآن الكريم على طائفة من الألفاظ مشتركة المعاني وعمد علماء اللغة إلى جمعها واختلف المفسرون وعلماء الفقه في تأويل الكثير من الآيات التي احتوت على هذه الظاهر، ومنه كانت الحاجة ماسة إلى المزيد من الاهتمام بهذه الظاهرة من أجل تحديد المعنى بدقة. وقد حاولت الوقوف على هذه الظاهرة في سور يوسف فوجدت الكثير من المفردات المشتركة لفظيا سأكتفي بذكر بعضها:

أ. **الرب:** الرب في اللغة هو السيد والمالك والمعبود والمصلح، وزاد بعضهم بمعنى الصاحب، وبعضهم بمعنى الخالق العالم [3]. وكل هذه المعاني يمكن أن تتوحد وتتجمع في معنى واحد هو التربية والتنشئة والكفالة وهو الأساس، ثم تتفرع عنه المعاني الأخرى؛ فالمربي والمنشئ سيكون هو المالك والسيد المتصرف وقد وردت كلمة الرب في السورة بمعنيين:

1. **الخالق:** المشرف على شؤون خلقه، المدبر لأمورهم، جاء ذلك في الآية ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[سورة يوسف: 37]، وفي الآية ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[يوسف: 98]، و الآية: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100].
2. **المالك والسيد:** جاء ذلك في الآية:﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[يوسف: 23]، والآية:﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[سورة يوسف: 42].

ومن سياق الآيتين يتضح معنى الرب وهو العزيز الذي تربى يوسف في قصره فجاءت هذه المفردة بمعنى المالك والسيد.

---

[1] ينظر سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1988، ص 24.
[2] ينظر جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح أحمد جاد المولى ومحمد علي البجاوي، مكتبة التراث، القاهرة، ص 293.
[3] ينظر أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ومحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2007، المجلد 1، ص13.

وتجدر الإشارة إلى أنها جاءت في موضع آخر بمعنى الأصنام عندما وردت بصيغة الجمع في الآية:﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[سورة يوسف: 39]، المعنى هنا أ أن يكون لكما أرباب شتى خير لكما أم أن يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب، وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الأصنام[1].

ب. عصبة: وردت هذه المفردة في الآية:﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[يوسف: 8]، وجاء في تفسير هذه الآية أن كلمة عصبة تدل على الفرقة التي تتكون على الأقل من عشرة أشخاص وعلى الأكثر 40 شخصا، أو فرقة القوة وعند القرطبي جاءت بمعنى الفرقة بين الواحد والعشرة أشخاص، وفي معجم مقاييس اللغة: العصبة هم الرجال العشرة ولا يقال لما دون ذلك عصبة، وإنما سميت عصبة لأنت عصبت[2]. ويبدو أن ابن فارس قد اعتمد في تحديد دلالة العصبة على العدد والعصيان ويرى صاحب اللسان: أن العصبة والعصابة جماعة بين 10 أشخاص وأربعين شخصا[3]، فقد حصر الاختلاف بين العدد والقيام بالمصالح والتعاون على الشر. ويذهب الشعراوي إلى القول: "ومن العجب أن يقولو بعد ذلك نحن عصبة والعصبة من 10 فما فوق والعصبة أيضا هم المكاتفون لبعضهم البعض وهم الذين يقومون بالمصالح"[4]

ج. أكل: هو التناول بعد المضغ وقد ورد هذا الفعل في سورة يوسف في موضعين بمعنيين إثنين:

1. **الافتراس:** وجاء هذا المعنى في قول الله تعالى على لسان إخوة يوسف:﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[يوسف: 17]، وقد جاءت هذه الآية في سياق المكيدة التي نسجها الإخوة وادعائهم أن يوسف افترسه الذئب؛ والذئب من الحيوانات المفترسة، والافتراس هو فعل القتل من السباع فحسب. وإنما ادعاء الأخوة أن الذئب أكل يوسف اكلا أي أنه أتى على جميع أجزائه وأعضائه فلم يترك مفصلا منه، وإنما ادعوا ذلك حتى لا يطالهم أبوهم بأي أثر باق يشهد على صحة ما ذكروه، فادعوا الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة والافتراس لا يعطي هذا المعنى[5]...
2. **معنى الأكل حقيقة:** وهو للطعام قال تعالى:﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا

[1] جار الله الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيرت، لبنان، ط3، 2009 ج2، ص444.
[2] ينظر ابن فارس مقاييس اللغة، الجزء الرابع، ص 339.
[3] ينظر ابن منظور، لسان العرب، الجزء 10، ص 160.
[4] ينظر محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مكتبة الأسرة، 1992، ج12، ص6868.
[5] الخطابي، ثلاثة رسائل في إعجاز القران الكريم، تحقيق الأستاذ محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، القاهرة، د.ت، ص 36.

تَعْبُرُونَ ﴾[يوسف: 43]، وقال أيضا:﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[يوسف: 49].

إن السبع الشداد تعني السنين المجدبات ونسب إليها الأكل مجازا والمعنى الحقيقي يأكل أهلهن ما قدمتم لهن أي ما ادخرتم لأجلهن[1].

د. أُمَّة: وتأتي على عدة معان وهي: الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة وبعد ذلك أصول ثلاثة هي: القامة والحين والقصد[2]، وقد جاءت هذه المفردة في السورة بمعنى المدة الزمنية حيث قال المولى تبارك وتعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾[يوسف: 45].

ه العين: وهي لفظ يأتي على عدة معان ومنها العضو البصري، والعين الذي يتجسس الخبر، والعين الجارية النابعة من عيون الماء، والعين بمعنى السحاب ما جاء من القبلة، وماء عائن بمعنى سائل، وعين السقاء، والعين هي الركبة[3].

وقد جاء هذا اللفظ في السورة بمعنى العين عضو البصر في الآية:﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[يوسف: 84]، بمعنى عمي بصره وقد وردت هذه المفردة في القرآن في سياقات أخرى بمعان مختلفة ومنها عين الماء: ﴿ ۞ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[البقرة: 60].

- [1]ينظر ظن: الظن في كتب الأضداد جاء بمعنى اليقين والشك معا[1]، وقد جاء في القرآن الكريم في بعض الآيات بمعنى اليقين وفي بعضها بمعنى الشك وهذا ما يدعونا الى الأخذ بالسياق لا بالدلالة المعجمية للفظ، فالظن هو خط بين اليقين والشك؛ والسياق هو الفاصل في تحديد المعنى: قال الله تعالى:﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[سورة يوسف: 42]، فقد جاء الظن هنا بمعنى اليقين ، و المعنى: صفني عند الملك بصفتي، و قص عليه قصتي لعله يرحمني و يخرجني من هذه الورطة[1]. وتأكيدا على معنى اليقينية في "ظن " في هذه الآية لابد من عرضها على السياق الذي وردت فيه فهي تتحدث عن تفسير رؤيا صاحبي يوسف في، السجن وخروج أحدهما منه فطلب يوسف أن يذكره عند مالكه عسى أن يفرج عنه.

القرطبي، تفسير القرطبي، ج9، ص201. وينظر الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 449.
[2]ينظر ابن فارس مقاييس اللغة، ج1، ص22.
[3]المرجع نفسه، ج4، ص 161.

2. **ألفاظ الأضداد**: وهي نوع من المشترك اللفظي يقول عنه ابن فارس: " ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمُّوا المتضادَّين باسم واحد نحو الجون للأسود والجون للأبيض"[1].

إن ظاهرة التضاد تعني الكلمة الواحدة تحمل معنيين متضادين، ويرى المحدثون أنهما كلمتان يختلفان لفظا ونطقا ويتضادان معنى مثل: القصير مقابل الطويل والجميل مقابل القبيح والذكر مقابل الأنثى[2]. وهذه الدلالة ليست المقصودة في دراستنا، إنما المقصود هو أن يكون للكلمة الواحدة معنيان متضادان.

ومن ألفاظ الأضداد في السورة نقف عند لفظة ‘‘ظن".

وجاءت مفردة الظن بمعنى الشك في مواضع أخرى من القرآن ومن أمثلتها في سورة غافر:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾[غافر: 36]. من سياق هذه الآية تدل "ظن" على الشك لأن فرعون قد رأي من الآيات البينات ما يجعله عالما بصدق موسى الذي جاء بمعجزات عظيمة وسلطان مبين، لكن فرعون تكبر واتهمه بالكذب والسحر وجاء بالسحرة الذين سرعان ما أذعنوا لأمر الله تعالى، ثم شك في آيات الله بالرغم من وضوح الآيات وإنما يفهم ذلك من خلال السياق ف:"ظن" هنا أفادت الشك ولم تفد اليقين.

خلاصة القول إن فعل "ظن" لا يدل بمادته على الشك أو اليقين بل السياق هو الذي يمنحه ذلك، وهكذا يتضح من خلال السياق اللغوي أن العرب تفطنوا إلى أهمية السياق اللغوي في تحديد المعنى ودلالة الآيات فضلا عن دوره في التأثير والاقناع، إلا أنهم لم يضعوا نظريات للسياق واكتفوا بجهودهم التطبيقية.

تعريف السياق غير اللغوي:

نعني به ظروفا يقع فيها الحدث أو يساق فيها الكلام[3]؛ فعملية إنتاج الكلام وفهمه ترتبط ارتباطا وثيقا بالمقام الذي يؤطر هذه العملية، كما أن محاولة فهم تلك الصياغة الكلامية مرهون بمعرفة كل الملابسات والظروف التي أحاطت بها[4].

ويسهم السياق غير اللغوي بعناصره غير اللغوية بقسط وافر في إنتاج النص وإيضاحه فهو يشكل نسقا من العناصر التي تعين المتلقي على فهم الخطاب وتأويله تأويلا صحيحا؛ فهو الإطار

---

[1] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 99.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 191.

[3] لاأحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص1138.

[4] ينظر محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، دار الكتاب الوطنية، ليبيا، 1993، ص118.

الخلفي الذي عاشت وتفاعلت فيه عناصر السياق اللغوي، وتكمن أهمية دراسة الكلمات داخل السياق وتحليل المواقف التي ترد فيها في تحديد المعنى المراد بدقة وذلك على اعتبار أن الكلمة يختلف معناها باختلاف السياقات التي تقع فيها وكذا السياقات التي أنتجتها.

ونشير إلى أن السياق غير اللغوي ينقسم إلى عدة أنواع هي: سياق الحال، والسياق الاجتماعي والسياق الثقافي والسياق النفسي، إلا أ ن الدراسة ستقتصر على السياقين: سياق الحال والسياق الثقافي.

1- **سياق الحال (المقام) ويسمى أيضا سياق الموقف:** ونعني به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف والمقام، ويطلق عليه اللغويون الدلالة المقامية ويرى أحمد حساني بأنه: " الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع"[1].

وتكمن أهمية سياق الموقف في أنه يفسر أمورا لا يستطيع السياق اللغوي منفردا تفسيرها، ونجد أن السياق في سورة يوسف يشتمل على مواقف مختلفة من خلال العوامل السياقية التي سيق من أجلها النص ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة عوامل:

- عوامل سياقية تكون سابقة للنص وهي سبب ظهوره ويطلق عليها السياق السابق.
- عوامل سياقية تكون مصاحبة للنص وقت حدوثه وتسمى السياق المصاحب.
- عوامل سياقية تكون تابعة للنص ويطلق عليها السياق اللاحق.[2]

ومن العناصر المكونة للموقف الكلامي شخصية المتكلم والسامع وتكونيهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام، وكذلك العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة ثم أثر النص الكلامي في المشتركين كالإقناع والألم والضحك...[3]

ومن الآيات التي يؤثر فيها سياق الموقف على المتلقي نقف عند مكيدة إخوة يوسف حيث افتتحها الشارع الحكيم بقوله:﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾[يوسف: 7]، ومنها يفهم القارئ أن العرب سمعت بالقصة لكنها تسأل عن تفاصيلها ، كما أنها تخبرنا عما في القصة من عبر وعظات عن علاقة يوسف بإخوته رغم أن السورة بها من المواقف الأخرى الكثير، ومن هذه المواقف قصة يوسف مع امرأة العزيز، و قصته مع الملك ،وقصته مع فتية السجن ؛ لكن الآية قد أخذت الجزء المتمثل في موقف الإخوة من يوسف

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ط1، 1999، ص 158.
[2] ينظر. القحطاني، سياق الموقف وأثره في تماسك النص دراسة دلالية تداولية للمشهذ الحواري في سورة يوسف، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة نجران، عدد26، 2022.
[3] ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ولعل ذلك يرجع إلى الهدف المراد من السورة بأكملها وهو أن العداوة الأشد وقعا في نفس الإنسان هي عداوة الأقارب.

ثم بدأت فصول حياكة المكيدة لغاية التخلص من يوسف -عليه السلام - فجاء الكلام السابق مقدمة لتتأثر النفوس السامعة، فإذا ألقي إليها المطلوب كانت سريع ة الامتثال إليه[1].

ومن الفرضيات التي هيأوها للتخلص من يوسف: إمَّا القتل وإمَّا إبعاده لأرض مجهولة يتحقق من خلالها غرضهم المنشود وهو أن يخلو لهم وجه أبيهم، وبعد مناقشتهم تلك الفروض يأتي اقتراح أحدهم بأن يلقى في غيابات الجب بدل الفرضين السابقين ؛ لأن القتل جرم شنيع ولكن بإلقائه في البئر يحصل مرادهم و هو الإبعاد دون ارتكاب جريمة القتل وما جاء هذا الافتراض إلا لعلمهم بوجود جب ألفوا الذهاب إليه من أجل سقي الإبل بدليل ذكر الجب معرفا بـ "ـأل"، كما أن سياق الحال يدل على علمهم أن هذه البئر ليست بالعمق الذي يهشم عظامه، ولا ماء فيها فيغرقه حيث افترضوا التقاطه من طرف سيارة لأنَّ الطريق لا يخلو من القوافل[2]، ثم لما استقر رأيهم على اقتراح أخيهم أقدموا على أول خطوة للتنفيذ وهي إقناع أبيهم باصطحاب يوسف: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ [يوسف: 11]، وهنا يبدأ الحوار بين يعقوب -عليه السلام- وأبنائه الذين افتتحوا الحوار بنداء غاية في التأدب ﴿ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ و في هذا المقام يعن للسامع أن سؤالا سابقا له قد طرح وكان مرفوضا من قبل يعقوب ألا وهو طلب اصطحاب يوسف، ولذلك اضطرهم المقام لإظهار الرحمة و الشفقة على الأخ الصغير و إرادة النفع و النصح له ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾، ثم قدموا مصلحة يوسف حجة حت يستميلوا قلب أبيه فقالوا: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[سورة يوسف: 12]، وفي هذا طلب و رجاء و رغبة في تسلية يوسف، غير أن يعقوب مازال لم يقتنع بذلك فأردفوا: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة يوسف: 12] زيادة في الإقناع مستعينين في ذلك باستخدام أداتي توكيد(إنَّ ولام التوكيد) دليلا على حرصهم على حفظ أخيهم ، فاستعانتهم بأكثر من أداة توكيد غايته إقناع يعقوب عليه السلام بخروج يوسف عليه السلام معهم بالإضافة إلى تغليب مصلحته في اللعب حتى يدخلوا على قلبه السرور، بيد أن سيدنا يعقوب عليه السلام مازال ممتنعا عن الإذن بخروج يوسف فيقول:﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾[يوسف: 13]، ومن سياق الآية يظهر أن يعقوب عليه السلام لم يعتد على خروج يوسف عليه السلام فمازال حدث السن، و أيضا يبدو أنه على علم بالصحراء و سباعها لذلك يبدي تخوفه من أن يأكله الذئب في غفلة من إخوته و إنما قال "و أنتم عنه غافلون" حتى يظهر

[1] ينظر الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 220.
[2] ينظر المرجع نفسه، 224.

عدم شكه في نوايا إخوته لأنهم في النهاية إخوة، فجاء تأكيدهم مباشرة بقرائن كثيرة على أنهم قادرون على حماية أخيهم فقالوا: ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾[يوسف: 14]، ومن قرائن التوكيد التي استعانوا بها في اقناع أبيهم (إنا، إذا، لام التوكيد) و كذلك التعهد بحمايته و حفظه وعدم التفريط فيه فهم عصبة؛ أي أن عددهم يوحي بقوتهم وثقتهم بالقدرة على حمايته، وفي هذا فخر بالعدد الكثير من الأولاد جريا على عادة الناس في ذلك الزمان حيث اعتادوا التفاخر بالعدد الكثير من الأولاد، ثم ألمحوا له لئن حصل و أكله الذئب فهم هالكون ضعفا و عجزا ولا جدوى من حياتهم وبهذا تمكن الإخوة من ٌقناع الأب وحصلوا على مبتغاهم حيث وافق يعقوب عليه السلام على إعطائهم يوسف عليهما السلام

ويمكن أن نقف على رصد أساليب الحجاج والإقناع في هذا المشهد الحواري الذي تم فيه الاستعانة بأدوات التوكيد والإلحاح في الطلب واستمالة قلب الأب بتغليب مصلحة يوسف، فحصل بذلك مرادهم في الخروج بيوسف لتنفيذ حيلتهم، ويمكننا تمثيل سياق الحوار بين يعقوب وأبنائه في سيرورة حجاجية تصور حال المخاطبين بانتقال كل حجة إلى نتيجة تبنى عليها حجة جديدة إلى غاية الوصول إلى المبتغى وهو أخذ يوسف.

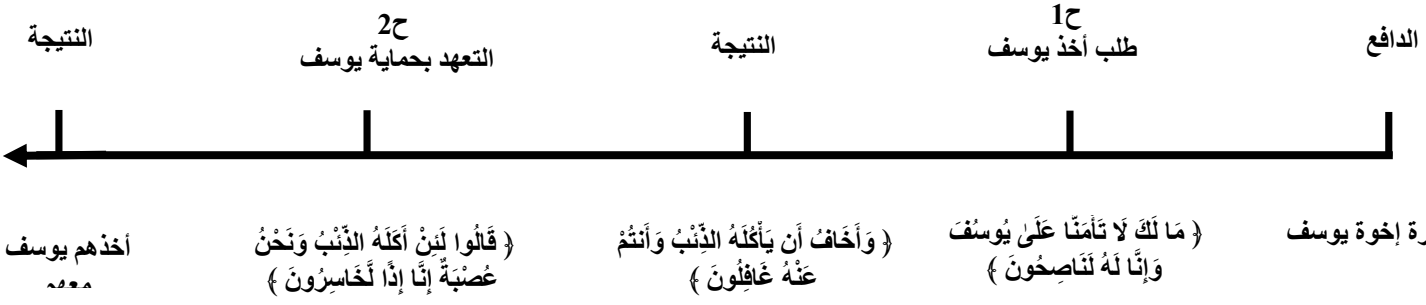

وبالانتقال إلى مشهد تنفيذ الجريمة في البادية حيث ذهب الأبناء مع أخيهم يوسف إلى المكان المزمع تنفيذ الخطة فيه، قال الله تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[يوسف: 15]، وواضح من سياق الآية أن المكيدة حدثت بإجماع الإخوة ولكبر الفعل أنزل الله الوحي إلى يوسف:﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هذا ﴾تأنيسا له وإزالة للوحشة عنه[1]، فهذا وعد من الله وبشرى له بنجاته من هذه المحنة وأنَّ الأمر لن ينتهي هنا بل سيمتد به الحال إلى أن يلتقي بهم ثانية وسيخبرهم في المستقبل بما فعلوا ، والإخبار يستلزم النجاة (وهم لا يشعرون) أي يحسبونه أنه هالك مستوحش لا أنيس له، وهنا يتجلى إعجاز اختيار مفردة "يشعرون" بدل "يعلمون"؛ فقد نفى عنهم الله -عز وجل- حتى

[1]ينظر الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 234.

مجرد الشعور بالذنب فنفي الشعور هو استلزام لنفي العلم والعكس ليس صحيحا، ثم يعود المشهد من جديد إلى بيت يعقوب عليه السلام فيقول الله عز وجل: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ، قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[يوسف:16-17] ﴾.

وهاهنا مسافة زمنية بين حصول المكيدة نهارا و اختيارهم زمن الليل لإخبار أبيهم عما حصل حتى لا يتمكن الوالد من البحث عن ولده ليلا، و حتى لا يفتضح أمر بكائهم التمثيلي، فالنهار كشاف و الليل ستار، ومن سياق نقلهم للخبر و إبعادا للشبهة عن أنفسهم مهدوا لذلك بالذهاب للسباق وهي عادة أهل البادية فكانت النتيجة أن أكل الذئب يوسف، ولم يقولوا افترسه لعلها هنا لفتة لتهوين المصاب على سيدنا يعقوب عليه السلام، فالافتراس أشنع من الأكل وتصديقا لادعائهم جاؤوا على قميص يوسف بدم كذب حتى يصدق الأب الادعاء، ولكن رد يعقوب كان عدم التصديق لهذه الحجة فقال:﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]، ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن نوع الحجاج المستعمل هنا هو الحجاج المغالط[1]، فقد جاء الإخوة بدم غنم على قميص يوسف حتى تزيد حجتهم إقناعا إلا أن الإقناع لم يحصل ، وتجمل سيدنا يعقوب بالصبر.

وفي سياق مقام استرداد يوسف لأخيه بعد أن مكن الله له في مصر حين جاءه إخوته بعد أن ضاق بهم العيش وطلب منهم أن يأتوه بأخ لهم، وبعد سجال مع أبيهم وافق سيدنا يعقوب على إعطائهم إياه مقابل موثق منهم أن يرجعوه إلاَّ أن يحاط بهم، فلما أتوا يوسف عليه السلام وعرف أخاه كان لابد له من حجة حتى يتمكن من أخذ أخيه فلجأ يوسف إلى حجاج القوة[2] مستمدا منه الحجة في إقناع إخوته فيحملهم على الاستسلام، جاء ذلك في الآيات: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ، قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ، قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ، قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ، قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ، قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ، فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ

[1] حجاج المغالط: هو نوع من الحجاج غير صحيح، أو استدلال فاسد ولا يمكن إقناع الآخرين به حيث إنه يقوم على الإغراء حتى يحصل إناع المتلقي، والمغالطة غير اللغوية هي الاستعانة بضوابط مادية للإيقاع بالمتلقي وإسكاته وتضليله عن الحقيقة، ينظر: يعقوبي محمود، دروس في المنطق، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، 1999، ص 267-271

[2] حجاج القوة: هو حجاج يسعى صاحبه إلى حمل المخاطب على سلوك معين أو على عمل معين سعيا يستند فيه إلى التهديد.. وهو نوع من حجاج المغالطة. ينظر محمد النوري، الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، د.ت، ص 429.

كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[يوسف: 69-70-71-72-73-74-75-76].

إلى هنا تكون رحلة البحث شارفت على نهايتها،و قد سعيت من خلالها إلى تسليط الضوء على ظاهرة الحجاج في سورة يوسف وآلياته البلاغية والتداولية سياقاتها المختلفة، وقد خرجت من هذه الرحلة بعدة نتائج يمكن حصرها فيما يلي:

1- النص القرآني نص زاخر بالحجاج وآلياته ذلك أنه نص موجه بشكل أساس إلى إقناع الناس وتصحيح اعتقاداتهم ويهدف إلى تغيير عاداتهم وسلوكاتهم.
2- الحجاج هو وسيلة لتقاسم الرأي مع الغير بعيدا عن ممارسة العنف الإقناعي.
3- الحجاج هو عملية كسب تأييد فرد أو مجموعة أفراد لفكرة ما بالاستعانة بأساليب وآليات تمثل في غايتها حججا تدعيمية.
4- احتوت سورة يوسف على شتى آليات الحجاج البلاغية والتداولية، كما كان للسياق اللغوي وغير اللغوي دور في تعزيز الحجاج.
5- استجابة سورة يوسف لمقتضى الدراسة التداولية من جهة أفعال الكلام، وهذا جريا على أساليب البحث اللساني الحديث.
6- لقد كان للعرب دور رائد في البحث في دلالة السياق وتأثيره في المعنى، غير أنه لم يتح لهم تأسيس نظرية علمية في السياق وذلك أن اهتماماتهم انصرفت إلى الجانب التطبيقي رأسا.
7- إدراك علماء المسلمين القدامى مفهوم السياق بمعناه الاصطلاحي فقدموا أفكارا وممارسات سياقية متميزة أكدتها البحوث اللغوية، الحديثة ومنها أن للدلالة السياقية أهمية كبرى في اختيار الألفاظ.
8- أثبت السياق دورا كبيرا في المحاججة وبخاصة سياق المقام.
9- كان الحجاج هو المحرك الأساسي للحوار في السورة مند البداية، حيث ابتدأت برؤيا وانتهت بتحقيق تلك الرؤيا بعد خصام بين شخصياتها وتفاعل مع الحوار المبني على الحجج
10- تضمنت سورة يوسف مختلف الاليات البلاغية من مجاز واستعارة وكناية ساهمت بقدر كبير في حجاجية السورة وتقديم الحوار مقنعا وفاعلا مؤثرا في مواقف الاخرين.
11- لعب الحوار دورا محوريا في تنامي ظاهرة الحجاج في السورة وإظهار الخصام الفكري بين شخصياتها، كما اظهر قدرة كل طرف على الاتيان بالحجج التي تدعم رأيه وتدحض رأي الطرف المقابل له وحجته.

12- تقسيم الدراسة ما بين اليات بلاغية واليات تداولية جعل الدراسة تزاوج بين البحث التقليدي متمثلا في الوقوف على مظاهر الحجاج البلاغي من استعارة وكناية ومجاز، مظاهر البحث التداولي روابط وعوامل ....

13- دراسة السورة بأدوات المنهج التداولي مكنتنا من الحصر على نتائج مختلفة عن نتائج الدراسة البلاغية وها ما أضاف على الدراسة نتائج تحاكي أساليب البحث اللساني الحديث.

14- كان للروابط والعوامل الحجاجية وافعال الكلام دور كبير في الاقناع عن طريق استمالة القلوب.

15- السياق اللغوي منفردا غير قادر على الإحاطة بمعاني السورة امكاناتها الحجاجي، فلابد من الوقوف على الظروف المحيطة بالفعل الكلامي حتى تتبدى جميع ابعاد القصدية فيه، لوصول الى اعجاز اختيار وسيلة حجاجيه معينة في موقف معين ليحصل من خلالها التأثير المرغوب.

هذا ما توصلت اليه فإن اصبت فبتوفيق من الله تعالى وإن اخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله المستعان.

16- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

17- أولا / المعاجم

1) إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
2) أبو منصور أحمد بن محمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة 02، 1984.
3) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، كتاب لسان العرب، تحقيق عبد الله علي.
4) أحمد مختار عمر معجم اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، دار الكتب الوطنية، لبنان،1999.
5) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى،2008.
6) الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، دار المعارف المصرية، القاهرة، الطبعة 1984.
7) **معجم:** ابو الحسين على بن إسماعيل بن سيدة المرسي المحكم والمحيط الأعظم.ت.ع مراد كامل معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ط1. 1972 ج6

ثانيا/ الكتب:

1) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، ت عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الاولى ,1988.
2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، الجزء 11-12.
3) أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة 1، 2006.
4) منقور عبد الجليل، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، 2001.
5) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الطبعة الأولى، 1999.
6) أبوبكر العزاوي، حوار حول الحجاج، دار الأحمد للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة 1، 2010.

7) أحمد أتزكى، الحجاج في المناظرة، ضمن كتاب الحجاج/ مفهومة ومجالاته، تنسيق إسماعيل العلوي، بيروت، لبنان، طبعة 01، 2013.
8) أحمد بن فارس بن زكريا القويني الرازي معجم مقاييس اللغة ت,ع السلام مارون دار الفكر بيروت ح 4
9) أحمد جاد، قصص الأنبياء في القرآن الكريم، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة 01، 1988.
10) أحمد مختار عمري علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، الطبعة 05 , 1998.
11) ج ب. براون،ج ب.يول تحليل الخطاب. ترجمة وتعليق: محمد لطفي، الزليطي، منبر الترتيل، جامعة الملك سعود دار النشر العلمي والمطابع 1997.
12) جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي، عند أوزفالد ديكرو وإينسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر، العدد 3، 2018.
13) جميل حمداوي، انواع الحجاج ومقوماته، من ارسطو إلى حجاج البلاغة الجديدة، المملكة المغربية، ط1، 2020.
14) جون سيرل ' العقل و اللغة و المجتمع الفلسفة في العلم الواقعي، نر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم 'بيروت لبنان , الطبعة 1 2006
15) محمود احمد نحله، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية مصر 2002 م
16) طه عبد الرحمان اللسان والميزان الكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب 2007
17) شاييم ببرلمان اولبريتش تيتيكا، الحجاج مفهومه ومجالاته نصوص مترجمة عالم الكتب الجديدة، الاردن 2010.
18) فضيلة قوتال، النظرية، الحجاج، مطبوعة محاضرات – تيارت الجزائر 19.2020
19) السيوطي: جلال الدين المزهر في علوم اللغة وانواعها، شرح أحمد جابر المولى بك، علي محمد البجاوي، ابو الفصل ابراهيم، مكتبة التراث القاهرة.
20) عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيير، مقارية تداولية لايات التواصل و الحجاج , دار إفريقيا الشرف -المغرب .2012
21) عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية، لآيات التواصل والحجاج، دار افريقيا الشرق، المغرب، 2012.
22) عبد الفتاح لاستين، التركيب النحوي من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريج، السعودية، ط 1980.

23) عبد الله صولة، الحجاج: الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، 2001.
24) عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الحجاج في الخطابة الجديدة لبيرلمان.
25) عبد الهادي ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، الطبعة 01، 2004.
26) علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النجو العربي، دار الأمل، إربد، الأردن، الطبعة 2، 1993.
27) عمر بلخير، تحليل الخطاب المصلحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف الجزائر، الطبعة 1، 2003
28) القرطبي، شمس الدين الجامع لأحكام القران
29) محمد النويري /اساليب المغالطية مد خلافي نقد الحجاج , ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد العربي من ارسطو الى اليوم .
30) محمد بن عمر الزمخشري الله ابو القاسم ,الكشاف عن حقائق الترتيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل . دار المعرفة بيروت لبنان، ط3 ,2009في الاحالة دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1947.
31) محمد بن يوسف ابو حيان الاندلسي تفسير البحر المحيط ت، الشيخ عادل أحمد الموجود. الشيخ محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2007.
32) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده وأساليبه ومعطياته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة 3، 1985.
33) محمد متولي الشعراوي – تفسير الشعراوي، مكتبة الاسرة، مصر ود/ محمد زعلول سلام ' القاهرة، د.ت
34) وهبة الحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج دار الفكر دمشق، سوريا،1991.
35) وهبة الحيلي، اصول الفقه الاسلامي، دار الفكر دمشق سوريا الطبعة الاولى 1986.
36) يحي بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الاعجاز، عبد الحميد الهنداوي المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 2002.
37) يوسف بن ابي بكر السكاكي، مفتاح العلوم تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة 1987.

38) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للنشر والتوزيع، القاهرة، الطب عة1، 1997.
39) محمد بن فارس القزويني الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها المكتبة السلفية،2015،
40) محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء الدلالة المركزية، دار الكتب الوطنية، لبنان، 1993.
41) زينة القحطاني سياق الموقف وأثره في تماسك النص، دراسة دلالية تداولية للمشهد الحواري في سورة يوسم

ثالثا/ المذكرات والأطاريح:

42) يوسف نجوم، تداولية الخطاب الإقناعي في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه.

رابعا/ المجلات

1. مجلة المخبر، البحث في اللغة والادب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 14 , 2018
2. الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد 01، أفريل 2023، المجلد 11.
3. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة نجران المملكة العربية السعودية، عدد26، 2022.
4. مجلة اللغة العربية، جامعة الوادي، الجزائر، 2009.

الملخص

تعتبر سورة يوسف أجمل قصص القران الكريم، لما تحمله من عبر وعظات غايتها تعليم الناس وإقناعهم بعدة دروس أهمها الثبات في الامر، الصبر على البلاء، التفاؤل، وحسن الظن في الله تعالى.

ولما كانت هذه من مقاصدها، كان لابد ان يكون الحجاج محركا لوقائعها وحواراتها ولاريب فمن معاني الحجاج المغالبة في الراي، وذلك بالإتيان بالحجة القادرة على إقناع الآخر و التأثير في مواقفه وسلوكاته وتغيير قناعاته.

ومن هنا كان لابد من الوقوف عند ظاهرة الحجاج ومختلف آلياتها في سورة يوسف وكذا السياقات اللغوية وغير اللغوية التي أسهمت في بناء المحاججة في السورة.

وقد فرضت الدراسة منهجا وصفيا استقرائيا من أجل الوقوف على مختلف أشكال ظاهرة الحجاج البلاغية كما أنها استعانت بالمنهج التداولي الذي كشف عن بعض الآليات التداولية كالروابط والعوامل الحجاجية وكذلك أفعال الكلام.

وخلصت الدراسة في الأخير إلى أن سورة يوسف استخدمت أنواعا كثيرة من الوسائل الحجاجية بغية إقناع المخاطب وتغيير مواقفه وقناعاته.

الكلمات المفتاحية الحجاج، الإقناع، التداولية، الروابط الحجاجية، العوامل الحجاجية، السياق

The summary of the study

Surat Yusuf is considered as the most beautiful story of the Holy Quran, due to the lessons and sermons it contains. Its purpose is to teach people and persuade them to follow it through its valuable lessons such as : steadfastness in matters, patience in adversity, optimism, and having good thoughts about Allah. Since these were its objectives, dialectic must have been a driving force in its events and dialogues. Undoubtedly, one of the meanings of dialectic is to prevail in opinion by presenting arguments capable of convincing others, influencing their positions and behaviors, and changing their beliefs.

And thus, it was necessary to examine the phenomenon of dialectics, its various mechanisms, as well as the linguistic contexts, which contributed in building the argumentation in the Surah.

Therefore, the study aimed at a descriptive-inductive methodology in order to examine the various forms of rhetorical dialectics within it. The study also employed the discursive approach, which revealed some discursive mechanisms such as links, argumentative factors, and speech acts. Ultimately, the study concluded that Surah Yusuf utilized various rhetorical means to persuade the audience and change their positions.

Key words: Dialectics, persuasive discourse, dialectical links, argumentative factors.